

الدلالة الزمنية

في

الجملة العربية

مسار الدراسة النحوية والعوامل التي وقعت في وجه التطور التحوي، الجملة، الجملة الاسمية
الجملة الظرفية، الجملة الفعلية، الجملة الزمنية، الجملة الماضية، مكونات الجملة التي تفيد
الزمن الماضي، بالصيغ، بالقرائن، الجملة الحالية، مكونات الجملة الحالية، بالصيغ، بالقرائن
الجملة المستقبلية، مكونات الجملة المستقبلية، بالصيغ، بالقرائن

الأستاذ الدكتور علي جابر المنصوري

أستاذ النحو العربي



الدَّلَالَةُ الزَّمَنِيَّةُ
فِي الْجُمْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ

■ تأليف : الأستاذ الدكتور علي جابر المنصوري

■ الدلالة الزمنية في الجملة العربية

■ الطبعة الأولى ٢٠٠٢

■ جميع حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة للناشر



■ الناشر الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع

عمان - وسط البلد - ساحة الجامع الحسيني - عمارة الحجيري

هاتف ٤٦٤٦٣٦١ - فاكس ٤٦١٠٢٩١ - ص ب ١٥٣٢ عمان ١١١١٨ الاردن

www.daralthaqafa.com

All Rights reserved. No Part of this book May be Reproduced,
stored in a retrieval System, or transmitted in any Form or by any
means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه
أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال ،
دون إذن خطي مسبق من الناشر .

الدَّلَالَةُ الزَّمَنِيَّةُ فِي الْجُمْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ

تأليف

الأستاذ الدكتور

علي جابر المنصوري

أستاذ النحو العربي



2002

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَهْنِئَة

اللغة هي التي تهب العلوم والفنون روحها، وتحدد مراتبها. وترسم صورها، وتشير إلى أسرارها. وبالتالي تقدم لنا ثمار هذه النشاطات الإنسانية يانعة ناضجة. فلولاها لم يصل إلينا الفيض المغني، ((..... ولم تكن لتتعدى فوائد العلم عالمه، ولا صنح من العاقل أن يفتق عن أزاهير العقل كمائمه.....)) (١) ومن أجل ذلك شغل بدراستها القدماء والمحدثون.

فلقد خلف لنا أسلافنا الصالحون تراثاً يستحق الإكبار والإجلال في دراسة الكلام العربي، كان من أخصه التراث النحوي.

ويطالع البحث أول ما يطالعه ذلك الاهتمام المستمر الذي أولاه علماؤنا الرواد في دراسة النحو الذي أولى عناية خاصة بالألفاظ بادية ذي بدء.

ومعلوم أن الألفاظ التي تؤلف الكلام «... لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف، يعتمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب، فلو أنك عمدت إلى بيت شعر، أو فضل نشر، فعددت كلماته عدا، كيف جاء واتفق، وأبطلت نضده ونظامه الذي عليه بنى، وفيه أفرغ المعنى... أخرجته من كمال البيان...» (٢).

إذن هذا النظام النحوي الذي هو ترتيب الألفاظ على طريقة مسموعة ومعلومة، والذي تتحصل به صور مرفقة بالمعاني ترفد ذهن السامع والقارئ والمتكلم لا بد من أنه يشكل منهج النحو الذي كان، ولم يزل يتمثل في جزء من النحو هو (الإعراب والبناء) في أواخر الكلمات.

(١) دلائل الإعجاز ٧

(٢) دلائل الإعجاز ٨

وقد دفع الحرص على الإهتمام به، الكثير من العلماء إلى تحبيب هذا العلم للناس وبيان مقاصده وأهميته، والتصدي لمن ذمه، وصغر من شأنه، فقال الجرجاني: ((..... وأما زهدهم في النحو، واحتقارهم له، أو إصغارهم أمره، وتهاونهم به، فصنيعهم في ذلك أشنع من صنيعهم في الذي تقدم، بأن يكون صدا عن كتاب الله، وعن معرفة معانيه، ذاك لأنهم لا يجدون بدا من أن يعترفوا بالحاجة إليه فيه، إذا كان قد علم أن الالفاظ مغلفة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الإقراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار المنهج المعياري عند عبد القاهر الجرجاني الذي لا يتبين نقصان كلام، ورجحانه حتى يعرض عليه، والقياس هو المنهج المعياري الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه ولا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه.. وآل من غلط في الحقائق نفسه، وإذا كان الأمر كذلك، فليت شعري ما عذر من تهاون به، وزهد فيه، ولم ير أن يستسيغه من مصبه ويأخذه من معدنه، ورضي لنفسه بالنقص...))^(١).

منهج الدرس النحوي

- ١- المنهج المعياري ((أي منهج القياس)).
- ٢- المنهج الوصفي... نتبع النص ثم نستخلص منه قاعدة يتمثل ((في السماع)).
- ٣- المنهج البنيوي... وهو موجود في كتاب سيبويه...
- ٤- المنهج التوليدي... وهو موجود في كتاب سيبويه...
- ٥- المنهج التاريخي...

(١) دلائل الإعجاز ٢١٢

الفصل الأول

مسار الدراسة النحوية

والعوامل التي وقفت في وجه التطور النحوي

الفصل الأول

مسار الدراسة النحوية

إن الأسباب التي أوجدت الدراسات النحوية، هي نفسها التي وجهت عنايتها إلى علاج ظاهرة (اللحن) في آخر الكلمات. فقد اهتم العلماء من روادنا الأوائل بدراسة الفصحى، تحذوهم الغيرة على حفظ القرآن، بوضع ضوابط على آخر الكلمات، ليتعود على نطقها الذين فسدت ألسنتهم من عرب وموال، وعلى أساس هذه العلامات، وما يتصل بها من حيث البناء والإعراب، شيدوا منهج الدرس النحوي، وقد قسموا بمقتضاه الكلام، ووضحوا إشارات كل قسم، ثم ميزوا المعرب والمبني، وفق هذا النهج، وبدأوا بعد ذلك في إيضاح المعاني التي تشير لها الأجزاء اللغوية كالتذكير، والتانيث، والتعريف والتنكير، والأفراد والتثنية والجمع، والتكلم والخطاب والغيبة، والصرف وعدمه.

«والمعروف أن هذا الجانب التحليلي من دراسة النحو لا يمس معنى الجملة في عمومها لا من الناحية الوظيفية العامة، كالإثبات، والنفي، والشرط، والتأكيد... ولا من ناحية الدلالة الاجتماعية التي تنبني على اعتبار المقام في تحديد المعنى، وإن كانت تمس ناحية من نواحي الترابط بين أجزاء الجملة بروابط مبنوية. أو معنوية ذكروها فرادي، ولم يعنوا بجمعها في نظام كامل...» (١). فالنهج إذن على هذه الشاكلة لا يوفي المسألة حقها من البحث، ولا يستكمل رسومها في مخيلة المتتبع، لأنه يأخذ بتقسيم ما يشكل عناصر الكلام من الألفاظ، ويعني بكل قسم

(١) اللغة العربية معناها ومبناها / ١٦.

من هذه الأقسام المألوفة، أخذاً بنظر الاعتبار غالباً - علاج أوصاف اللفظة مفردة، وقلما يحده ينصرف إلى دراسة الحملة إلا من حيث موقعها من الإعراب

فكان النحو وفق هذا نهج - لا تتعدى وظيفته، الناحية التحليلية التي تدور في فلك اللفظة، ومحل الحملة من الإعراب فهو يطر إلى الجرس على اختلاف أنماطها وتعدد مياديبها نظرة واحدة، تتركز على تبيين آثار الألفاظ بعضها في البعض الآخر، ومن أحل ذلك يصحح بالمعنى والغرض، ويتح إلى الأشكال والصيغ التي تجعل وظيفة النحو صيقة مبتسرة « ولا بد أن يعنى النحو، وقواعد اللغة بدراسة طبيعة الجملة من حيث مدلولها الذاتي، أو الموضوعي، ومن حيث علاقتها بالمفاهيم التي توجد في الخارج ولا بد من الإلمام بأقسام الكلام من حيث وجود الفكرة التي يعبر عنها في الخارج ومن حيث إنشاء متكلم إياه من دون أن يكون له في الخارج ما يشته أو ينفيه »^{١٦} وليس هناك من شك أن الدراسة النحوية لا تفرق بين التراكيب التي يقصد بها الخبر، وبين الإنشاء وما يتفرع منه، فالنحو عليه أن يصح هذه الطرائق من التعبير على سبيل المراقبة والدرس، بتدوين النتائج الحاصلة دون إغفال في التأويل والتقدير

ومما تقدم بتبين أن هذه الدراسة للنحو - على إتساعها - كانت يقتصرها تنظيم المبوب، وفق منهج العلمي، والخط المنسجم مع طبيعة النحو الذي يستند إلى واقع اللغة ويستمد منها أصوله، التي تجعل الاستعانة ركيزة أساس لتقعيد النحو العربي، يضاف إلى ذلك أن دراسته، انتهت الأصل التعليمي، لا العلمي في نشأتها، كما أنها اعتمدت على الدراسة التاريخية في الرواية، ونقل الآراء عن الدارسين جيلاً عن جيل، وكان حري بها أن تعنى بالدراسة الوصفية، ومراقبة لمصوص، متخذة من القرآن نصاً أساساً لوضع القواعد والضوابط

ومن هنا، فإن هذا النحو الذي لقي من الاهتمام، ما دفع الدارسين من العلماء على الحرص عليه، والبطرف فيه ملياً والخصوص في أعماقه، والإكثار من

١٦ النحو والتفسير ١١٦

التأليف فيه، مؤلفات تعدت حدود، الحصر لم تستوف فيه دراسة الجملة وإنما انصب اهتمام الدارسين له على دراسة الحركات كما أسلفنا في آخر الكلمات بعد، بتطامها في الجمل

وواقع الأمر أن دراسة النحو، يجب أن تنصرف إلى وظيفة الكلمات (موصعية والمعنوية)، ووظيفة الجمل كتركيب متكاملة ترمز إلى دلالات ذاتية، أو رمزية أو مكابية، ولذلك نستطيع القول أن النحو في أغلب أطواره - فقد عصباً مهماً هو عنصر دراسة الجملة وهذا يرجع إلى قصور أغلب النحاة الذين لم يهجموا في دراستهم النحو منهجاً لغوياً، ولم يدركوا أن الأحكام النحوية لا تستنبط من خارج الدرس النحوي، ولكنها تستنبط من الدرس النحوي نفسه، ومن الاستعمالات التي توحه النحو توحياً لغوياً لا يبني على منطق العقل ((١) الذي طالما دفعهم إلى القياس وحمل التعقيد على عناصره - أي القيس من حمل، وتأويل، وتعليل، واستدلال، (٢) فذلك تحول النحو إلى نوع من الصنعة دفع بالنحاة إلى البحث الفلسفي، فإذا مسه الدارس، تعقدت به المسالك التي تؤدي به - غالباً - إلى الفور، وقد يتعدى به الأمر إلى اتهام اللغة بالقصور، أو العجز في العربية

غير أن ما تقدم سرده لا يعني، إننا لم نجد من بين الدارسين القدماء من حاول دراسة الحملة، بل وجدنا من نحو هذا المصنف، واتبعوا العربية بمؤلفات مادرة في هذا الميدان فهذا الرجائي (٣٧٧هـ)، يؤلف كتاب الجمل، ويضع عنواناً يسميه الأحرير به إلى شيء يسمى الحمل ويعرفه الفارسي باباً عن الحمل في كتابه العسكريات وإذا ما صعدنا في سبيل الزمن وجدنا الجرجاني (٤٧١هـ) يضع دلائل الاعجاز ويستعرض فيه دراسة الكلام من الناحية الوظيفية والمعنوية فيقول ((ليس العرض بنظم الكلم إن توالى الفاظها في النطق، بل أن

(١) انظر نقد وتوجيه في النحو العربي ١٥٣، وماهج البحث في لغة (بصرى) ١٩٩-٢٠٠

(٢) انظر مسائل الشيرازيات (لغز والاستعمال) ١ / ٧٤ ١٠٥

تدسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوحة الذي اقتضاه العقل أنه لو كان
القصص بالنظم إلى النظم نفسه دور أن يكون الغرض ترتيب المعاني في النفس، ثم
الطبق بالألفاظ على حدودها، كان ينبغي أن لا يختلف حار إثنين في العلم بحسن
نظم، أو غير الحسن فيه، لأنهما يحسان بتوالي الألفاظ في النطق إحساساً
واحداً، ولا يعرف أحدهما في ذلك شيئاً يجهله الآخر ((^(١)

ثم يأتي ابن هشام (٧٦١هـ) فيستعرض دراسة الجمل. ويعرد لها باباً
مهماً في كتابه (مغني اللبيب)

ونحن أيضاً إذا ما تأملنا في ما تناوله النحاة - ممن سبق هؤلاء الأربعة، أو
ممن أتى بعدهم - وجدنا إشارات مفيدة تعالج قضايا الدلالات الزمنية لاسيما
المقالات التي عالجت الأفعال الناسخة، والشاذة وكثيراً من الظروف والحروف
ومهما يكن من أمر، فإن هذه المحاولات لدراسة الجمل، لم تكن منتظمة، ولم
تتل من إهتمام الدارسين الآخرين عبر العصور، ما يتناسب مع أهميتها في اللغة،
فبقيت مهمة مبعثرة، لم تتحد مبعثراً واضح المعالم

ومن هنا كانت هذه الناحية التي لم تحظ بدراسة منسقة حافزاً شجعني
على دراستها، فلعلها تسد ثغرة كان النحو، وما يزال بحاجة إليها، والله الموفق

(١) دلائل الإعجاز ٣٥ ٣٦

العوامل التي وقفت في وجه التطور النحوي

لقد تضاعفت عوامل كثيرة، لا يمكن إغفالها فأثرت على تطور النحو، وحفظته في بطون الكتب، لم يأخذ سبيله إلى الدارسين بشكل طبيعي أولاً، ثم هو لم يحظ بالتفات الجيل إليه ثانياً وهذه الدواعي كثيرة سارت متساوفة، فدخلت أبواب النحو حتى أحواله إلى تماثيل لا حراك فيها، وكأنه ليس رافداً من روافد اللغة التي تمد حياتها بالتطور الذي نتوسمه للغتنا الجميلة

(١) اعتماد النحو في مادته الدراسية عدا مادة القرآن إن كانت شعراً أو نثراً، على فترة زمنية، هي التي بدأت ببداية العصر الجاهلي، وانتهت عند بداية العصر العباسي الأول، ٨٠٠ ق هـ إذ كان الشعراء الثلاثة، إبراهيم بن هرمة (١٧٦ هـ) (١) وأبو عطاء السندي (١٨٠ هـ) (٢)، وأبو حنيفة النعمان (الهيثم بن الربيع) (١٨٣ هـ) (٣)، آخر من يستشهد بشعرهم، وبطبيعة الحال إن هذا الحصر والتحديد، يسقط من اللغة ما حصل عليها من تطور على أيدي عمالقة نأثري العربية، وشعرائها العظماء من المتأخرين وهو يتعدى ذلك إلى حرمان الحديث النبوي الشريف من الدخول إلى أبواب النحو، ومعروف أن الحديث لم يطرق باب الاستشهاد إلا في القرن الثالث على أيدي الفارس، أما قبل الفارسي فقد كانت العناية به لا تتعدى الإشارة إليه على أيدي الفراء (٤)

(٢) اعتماد النحاة على لهجات قبائل معينة في وضع التقعيد. والضوابط النحوية، حيث استقرت القواعد على أساس لغة «... قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق». والذين عنهم نقلت

(١) أنظر شعر إبراهيم بن هرمة / ١٢، والاشتقاق ٤١٠، والإعلام ١ / ٤٤ والشعر والشعراء ٢ / ٦٢٩

(٢) نثر الشعر والشعراء ٢ / ٦٥٢، ونبأثة المعارف ٤ / ٤٥٢

(٣) أنظر الشعر والشعراء ٢ / ٦٥٨ ٦٥٩

(٤) أنظر أبو بكر الفراء / ٨٨

اللغة العربية من قبائل العرب هم قيس، وتميم وأسد . ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم، وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حصري قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تحاور سائر الأمم الدين حولهم، فإنه لم يؤخذ، لا من لحم، ولا من حذام، فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام (((١). ولا أدري لماذا حصر أبو نصر الفارابي الأخذ عن العرب بهذه البطون منها في الوقت الذي كان العرب فيه يشكلون مئات القبائل؟ ولا أدري لماذا يقول أنه ((لم يؤخذ عن حصري قط)) في الوقت الذي كانت فيه قریش حصراً، وكان أفرادها لهم تجارة، ولهم اختلاط مع سائر الأمم، أشار إلى ذلك القرآن الكريم وإذا كان الأمر كما يقول شيخنا فلماذا استعان الكسائي في هريمة سيبويه في المناقشة حول القصيدة (الرنبورية) بالعرب الوافدين إلى بغداد؟ (٢) وصبيحة هذا البصر المتقدم تشير إلى ((أن العربية التي في صورتها التي بين أيدينا ليست إلا فرعاً من فروع العربية عليه القرآن، وفرصته للحياة الحديدية التي صار إليها المجتمع بعد نزوله . . . وليس ثمة من ينكر أن في العربية لهجات وفروعاً أخرى بعضها معروف، وبعضها غير معروف تختلف في بعض أصولها وقواعدها، وتتمايز تمايزاً واضحاً، ولكنها أصبحت بعد نزول القرآن، وجمعه وضبط قراءاته في عداد المنقرض المهمل)) (٣)

ومما يؤيد ذلك أننا نجد في القراءات التي وصلت إلينا هيضاً زائراً من القضايا النحوية التي لم تدخل باب التقعيد ونحو إذا أردت أن نعرف لغة العرب والقواعد الشاملة لها، علينا أن نستقرئ لغة العرب من جميع قبائلها مستعينين بكل الوسائل الصالحة للدراسة، ومنها كتب القراءات، لنتعرف على النحو التاريخي الكامل لهذه اللغة الأصيلة، لبنني عليه النحو الوصفي

(١) الاقتراح / ١٩

(٢) الإنصاف ٢، ١٠٣

(٣) نحو القيسر ١٣

ومن هنا فإن التصديق الذي انتهجه الدارسون لوضع الصواب النحوية
حسب ما الكثير من قواعد النحو العربي

(٣) لاعتماد على القياس الذي خرج بالنحو إلى التعليل، والتأويل، والحمل،
والاستدلال، وحمل الطعة وموضوعاتها وظواهرها، بزخم من المنطق
والفلسفة، مد أن بدأت الدراسات تأخذ طريقها، وتستوي على سوقها عند
المتقدمين، وكان عند ابنه بن أبي إسحاق عن ما قيل، أول من بعج النحو
ومد القياس «، وسار القياس بالتوسع حتى بلغ ببعض النحاة إن قال
أحصى في مسألة استعملية واحدة ولا أخطى في مائة مسألة قياسية»

(٤) عدم اتخاذ النص القرآني أساساً لصواب التفسير، على الرغم من أن القرآن
الكريم كان الساعث المحفز لدراسة النحو، فقد كانت عيرة النحاة على لعمري
وقراءاته من أهم الدوافع التي دفعت بهم إلى تتبع الظواهر اللغوية وبدلاً
من أن يكون نصاً أساساً للتفسير، كما كان حافزاً، أصبح استشهاده على
لتفسير المسمي على اللهجات المحصورة الضيقة التي كانت تمثل جزءاً من لغة
العرب وهكذا فقد كان القياس واللهجات في نظر النحويين أولاً، ثم القرآن
ولاستشهاد به ثانياً، ولو اتخذ القرآن أساساً والقياس واللهجات تأكيداً،
لأعفونا من هذا التكلف والاجتهاد العبد، الذي لا يجد له صلة - أحياناً -
بين المحمول والمحمول عليه، ولأعفونا أيضاً من هذه الحلافات المتباينة التي
تصل - أحياناً - إلى أحد الذي لا يعقل

(٥) اعتماد الدراسات النحوية في القدم والحديث على المباني ولم تقصد إلى المعاني
إلا إشارات قليلة عابرة، لا تسد حاجة الدارس والمتتبع، كما أنها اهتمت
بالباحية التحليلية لهذه المباني التي لا تتعدى الأثر والمؤثر (بطرية العامل)
باعتبارين على الحركات الإعرابية، والمعاني التي ترتبط بها من هاعلية
ومفعولية^٣

(١) أنظر أخبار النحويين المصريين ٢٥، وإجراء القياس في النحو ٥١

(٢) مسائل الشيرازي ١٣٠ / وأسرار العربية ١٨

(٣) أنظر اللغة العرصة معناه ومنها ١١١

(٦) الاعتماد في تدريس النحو على تراث الفترة المظلمة المشحون بالشروح والتعليقات والحواشي، وكان على الدارسين، وواضعي مناهج الدراسات النحوية أن يتنبهوا إلى أن هناك أصولاً سهلة شاملة، يمكن أن ندفع بها إلى ميادين الدرس، لتحل محل الكتب السائنة في جامعاتنا العربية. بالإضافة إلى ذلك، علينا أن نولي كتب الجمل عناية متميزة من بين كتب التراث النحوي في مجال التربية اللغوية والذوقية، فندخل إلى قاعات الدرس، الكتب التي تضمنت الجمل

(٧) الاعتماد على الدراسات التاريخية، وإهمال الدراسات الوصفية، ومعنى ذلك أن الدراسة النحوية بنيت على الاجتهادات المتوارثة التي استنبطها النحاة بعضها عن البعض الآخر وأضاف إليها آخرون آراء جديدة حتى بلغت حداً من الكثرة والتضارب، يقيه به الدارس، فتبدو له - أحياناً - بعض القضايا أن لا ضابط بها، وأنها صحيحة كيفما نطقت بها. ما دامت قد جوزتها هذه الكثرة من الاحتمالات المتضاربة، وكان الدارسين المتأخرين قطعوا الصلة بين هذه الكثرة من الآراء وبين النصوص التي استنبطت منها، وكان على الدارسين أن يعيدوا النظر فيما قيل حول النص بمراقبة النص نفسه لاستخلاص الرأي الأصوب ليكون أساساً للتقعيد ورفض ما سواه من الآراء

ومما يبشر بالتفاؤل أن هذا المنهج الوصفي أخذ يشق طريقه على أيدي باحثين إجلاء إلى ميادين دراسة النحو.

(٨) الاعتماد على الشعر المصنوع الذي لا يعرف قائلوه، في الوقت الذي نمتلك فيه فيضاً زاخراً من الشعر الصحيح القويم، الذي يمكن أن يعتمد عليه كمادة أساسية من مواد دراسة النحو. ولما كانت اللغة مظهراً من مظاهر حياة الأمة، تتطور بتطور البيئة والزمان، فلا بد من إخضاع عناصرها الصحيحة للدراسة، لاستخلاص من القواعد منها

(٩) الاعتماد على الأمثلة الجافة المتكررة التي ملتها الإسماع، وضاعت بها كتب النحو، وكأن النحو لم يوفق دارسوه لإيجاد أمثلة أخرى تعوض عن القديمة، وتسد حاجة الأنواب النحوية، فأنت واحد في أغلب كتب النحو أمثلة متوارثة منقول من كتاب إلى آخر، كاد الأمر يصل بالباحث أحياناً إلى حصر هذه النماذج وعددها، وفي نظري أن العربية بحر واسع يحتوي على مكنونات، وأمثلة متجددة بليغة تربي القاطلة النحوية، ترقى إلى العصر الحاضر في الوقت الذي تنمي فيه الذوق والعواطف، ولا يخفى فإن للبلاغة في الأمثلة أثراً بليعاً^(١) في تكوين شخصية الدارس، غير أننا لا نكاد نجد في الأمثلة النحوية أثراً بلاغياً يلفت النظر، وربما خرج الكثير منها عن العرف الأخلاقي، ونحن لاشك بصدد تربية جيل، علينا أن نختار ما يناسب لبدنه عقلاً وحساً

(١٠) تلاعب النحاة في قضايا كثيرة، وصعواها على غير ما تكلمت به العرب

قال سيبويه ((هذا باب استكرهه النحويون وهو قبيح، فوضعوا الكلام فيه على غير ما وضعت العرب، وذلك قولك ويح له وتب، وتباك وويحاً، فجعلوا التب بمنزلة الويح، وجعلوا ويح بمنزلة التب، فوضعوا كل واحد منهما في غير الموضع الذي وضعتة العرب))^(٢) وعن هذا، فإذا أردنا دراسة النحو بشكله الوافي الواضح، فلا بد لنا من إصلاح المنهج الدراسي للنحو بحيث يعنى قبل كل شيء بالعلاقات التي تشد الألفاظ المفردة مع بعضها حين تتألف في حمل، وفق سياقات كلام العرب الفصحاء، لا أن نحور، أو نصنع شواهد غريبة أو نقيس على الشواذ والنوادر، بل نأخذ لغة الوسط السليمة الميزان الأصل لتقعيد النحو العربي

(١١) التوسع في النظريات التي لا تريد الدارس فائدة علمية، وأن نترك النزاع

(١) أنظر / نظرات في اللغة والنحو / ٤٥

(٢) الكتاب ١ / ١٦٧ - ١٦٨

القائم بين النحاة عن إعراب كلمة - مثلاً - كم حصل من الحلاف الكبير حول إعراب جمع المذكر السالم، هل هو معرب بالحروف أم بالحركات المقدرة، أم بالحروف والحركات، وهل الإعراب كائن على الواو والياء والألف - إذا كانت حروفاً - أم على الحروف السابقة لها وحصل مثل هذا الحلاف في إعراب الأسماء الستة ١ وهذا الذي أشربنا إليه قليل من كثير يستوعب كتباً مطولة

ومما يرتبط بهذه الظاهرة ظاهرة أخرى هي الخلط بين قضايا هذا النحو، والقضايا الأخرى التي قد لا تتصل بالظواهر النحوية في كثير من الأحيان لا من رقيب ولا من بعيد وهذا ما جنح إليه الكثير من النحاة المتأخرين وواضعي الشروح، وشرح هذه الشروح

(١٢) فقرر النحو العربي إلى وضع كتاب يتحلى بأكمل ما يتطلبه العصر من دقة وتهذيب واتقان في المادة، والتبويب والترتيب والشمول، والعرض، والتحليل، وإعطاء الصواب والتفصيلية، ليكون مرجعاً رئيساً لدراسة نحو المفردة، ونحو الجملة، ومورداً لمن يريد الدخول إلى هذا الميدان الفسيح ((ولا يتأتى ذلك إلا على يد فئة من إعلام العصر أحاطت علماً بما تَقَلَّبَ عليه هذا العلم في أطواره المختلفة، من رفع وخفض، وإبرام، ونقض، تنظر هذه الفئة فيه نظراً بعيداً عن التعصب لمذهب، والتحيز إلى رأي، فتمخض قواعده، ومسانئه مخضاً علمياً، وتحرح ربدته خالصة فتودعها كتابها، وإلا فإن إبقاء هذا العلم على ما هو عليه من التدافع في المذاهب، وانتضارب في الآراء والتشعب في القواعد والمسائل يدعو إلى إطلاق يد للفوضى فيه، وإجفال النشء عن تعاطيه، أو بالأقل . يستغلون ظله في هذا الوقت وعيناً أن تأخذ بحظها من الخدمة في هذا الباب بمقدار ما يتطلبه مزاج العصر من إصلاح، وما تسخر به الطاقة من جهد (١)

(١) أنظر الإصناف ١ / ١٧ / ٣٣

(٢) بطرث في اللغة والنحو ٥ ٦

(١٣) مقرر الجيل إلى التربية اللغوية فإذا أردنا تقديم النحو، علينا أن نقوم بتربية الحيل لعباً ليسمو ذوقه، ويتحسس مواطن الجمال في لغته، وحيويتها، وحيث أن يؤمن بتراثه الأصيل، وثروته الفكرية مصافاً إليها عامل التطور وعامل الزمن الذي يعاصره الفرد العربي الآن. وهذا يتطلب منا أن نقوم بعملية تربوية صحيحة فرعية ضمن إطار نظرية التربية العامة للشعب العربي

نحو الكلمة، نحو الجملة

نحو الكلمة:

قال الأشموني في تعريف النحو «هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من إستقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي اتتلف منها»^(١)

ويقصد بأجراء الكلام هنا، المفردات والجمل، وعلى هذا الأساس كان محري لمحو في بدايته يشمل الألفاظ، والتراكيب، والجمل، ولكن «لم يطل النحاة الأقدمون النظر في الأبنية المركبة، وأريد بالأبنية المركبة نحو (قد فعل) و (كان فعل) و (قد فعل)»^(٢) وصرف كثير من المتأخرين النحو عن مساره الأصلي المرسوم له، إلى علم يبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناءً^(٣)، وهذه هي حال النحو كما يتصور في الوقت الحاضر لكثير من الدارسين إذن كان النحو في الأصل على حوين، نحو الجملة، ونحو الكلمة

ونحو الكلمة، يتبين في

أ المعنى الإعرابي المتمثل بالحركات الإعرابية التي هي دلالات على الفاعلية، والمفعولية والإضافة في الأسماء

ب دلالة الكلمة على الصيغة من حيث القلة والكثرة في المعنى

ج موضع الكلمة في الجملة من حيث التقديم والتأخير

د- المعنى العميق للكلمة الذي هو الأساس في الاقتراح الذهني بين الألفاظ

وبذلك يمكن القول إن العربية في نحو مفرداتها لها خواص تميزها عن غيرها من اللغات من هذه الخواص أن الكلمة تحمل معها ما يدل على صيغها الإعرابية، ومنها أن تقديمها وتأخيرها في الجملة يعطيها وظيفة أخرى، ومعنى

(١) الأشموني ١ / ١٥

(٢) الفصح رمانه وأبنته ٢٥

(٣) أنظر أقسام الأحبار الورقة ١٠

أحرر غير المعنى المتمثل في الإعراب من حيث الفاعلية والمفعولية والإضافة، وهو الاهتمام بها والقصد إليها في الكلام، وعلى ذلك يجب أن لا يقتصر في نحو انفردته على الأثر الإعرابي كما هو سائد في أحرر الكلمات

نحو الجملة:

ويبحث في دلالة الجملة الداتية، والموضوعية، والحدثية، والمكانية والزمانية فالجملة كتركيب متنوعة الأوضاع، والمفاهيم، يتميز كل لون من ألوانها بقصد يتعين من خلال العلاقات المترابطة من التحام الكلمات

فالجملة تكون إسمية ذات مفهوم دلالي ذاتي يعبر عن مواضيع تخالج النفس، لا علاقة لها بالأحداث أو الأمكنة والأزمان، أي أنها لا ترتبط بالأفعال والظروف التي تؤدي وظيفة الأفعال وتتضمنها

وتكون فعلية إذا كان المسند فيها فعلاً، يقصد به دلالة حدثية أو رمزية، أولاً يقصد وتكون ظرفية إذا تضمن الطرف فيها وظيفة الفعل أو إشارة إلى المحالات المكانية، والزمانية التي تدور فيها الأحداث المعنوية والمادية

ومن هنا فنحو الجملة يعنى في

أ وظيفة الجملة

ب مكان الجملة

ج دلالة الجملة على الداتية، والزمانية، والمكانية

د - فائدة الجملة في الأساليب

هـ القرائن المساعدة التي ترتبط بها

الفصل الثاني

الجملة

الفصل الثاني الجملة

تأليف الجملة هو ميدان الدراسة النحوية، لأن النحو لا يعنى بالصوت وما يرتبط به من آثار معوية ولا باللفظة الواحدة وما يتصل بها، وإنما يهتم بالكلمة المستوحدة مع الأخرى في تركيب جملي، وليست الألفاظ المتألفة في حمل إلا صوراً مسطوقة لما هو حاصل في الذهن من التركيب المعنوي «والتأليف في الذهن هو ربط الصور الذهنية المفردة بعضها ببعض على نحو تتحقق معه صلة وسبب بين هذه الصور، فإذا أردنا أن نعبر عن ذلك، أو ننقله إلى ذهن السامع أو المحاطب، عبرنا عنه بمركب لفظي»^(١)

إن وظيفة هذا التركيب هي نقل ما يدور في ذهن المتكلم من آراء إلى ذهن السامع، وعلى هذا فالجملة في هذا التصور هي «القول المفيد بالقصد»^(٢)

الجمال من حيث الإعراب

قسم ابن هشام الجمال إلى صغرى، أو ما يسمى بالجمال البسيطة، وإلى كبرى، أو ما يسمى بالجمال المركبة. وقسم الجمال أيضاً بإعتبار آخر إلى ما لا محل لها وهي سبع

١- الابتدائية نحو زيد قائم

٢- المعترضة نحو زيد أظن قائم

(١) في النحو العربي قواعد وتطبيق / ٨٢، ٨٣

(٢) معنى اللبس ٢ / ٣٧٤

٣- تفسيرية نحو قوله تعالى ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم ﴾^(١)

٤- جملة جواب القسم نحو ﴿ والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين ﴾^(٢)

٥- حملة حواب الشرط غير الجازم إذا درست، فأنت ناجح أو حملة حواب الشرط الحارم التي لم تقتصر بالفاء نحو أن تدرس، فأنت ناجح

٦- حملة الصلة نحو جاء الذي يعصني حديثه .

٧- الحملة التابعة لحملة لا محل لها نحو قام ريد، وذهب بكر

وإلى ما لها محل من الإعراب وهي سبع أيضاً

١- اخبرية نحو الطالب يدرس

٢- الحالية نحو ﴿ لا تقربوا الصلاة، وأنتم سكارى ﴾^(٣)

٣- الواقعة موقع المفعول به نحو قال الأب الإبن يار بوالده.

٤- الواقعة في موضع حر نحو «السلام علي يوم ولدت»^(٤)

٥- جمل حواب الشرط الحازم المقترنة بالفاء، أو إذا نحو أن تعمل، فأنت من الموفقين

٦- الحملة التابعة لمفرد (الصفة، والمعطوفة، والمبدلة) نحو قوله تعالى ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه ﴾^(٥)

٧- الحملة التابعة لحملة لها محل من الإعراب نحو خالد زرع الشجرة، وقطف لثمرة

(١)، الأنبياء ٢١ - ٣

(٢) ياسين ٣٦ / ٣٢

(٣) نساء ٤٣،

(٤) مريم ٩ / ٣٣

(٥) لقمة ٢ / ٢٨١

يحمل إن هشام هذا التقسيم على أساس إمكان تأويل الجملة بمفرد، وعدم إمكان تأويلهما بمفرد، فما حلت محل المفرد، أخذت وظيفة إعرابية واحتلت محلاً تابعاً، وما لم تؤول بمفرد لا تشغل وظيفة إعرابية

ولا أظن أن جميع الحمل التي لها محل من الإعراب تؤول بمفردات تعصي المدلولات التي تعطىها جملها للكلام السابق، بل تعطي الجمل في أغلب الأحوال ميصاً من المدلولات أكثر مما تعطيه المفردات فإن لكل صيغة من صيغ العربية طرافة بلاغية ودفقة معنوية يؤديها لفظ خاص تتغير إذا ما تغير اللفظ

وعلى هذا يمكن أن نقول إن الجمل التي لها محل من الإعراب هي تلك التي تتحمل حركة إعرابية (رفعاً، ونصباً، وحرراً، وحرماً) والتي لا محل لها هي تلك التي لا تتحمل حركة إعرابية، وكلا النوعين من الجمل مرتبط بالكلام، يؤدي وظيفة معنوية استعمالية لا غنى لنا عنه في سياق الكلام ويمكن أن نقول بعبارة أدق إن الجمل التي لها محل من الإعراب كما يسميها إن هشام هي التي تتحمل حركة إعرابية، وتحمل معنى جديداً مستقلاً يضاف إلى معنى الكلام السابق، وانجمر التي لا محل لها من الإعراب هي تلك التي توصح، أو تؤكد معنى سابقاً لها فهي مرتبطة بالكلام، ولكنها لا تتحمل حركة إعرابية ولا تحتوي على معنى مستقل ابتداء

ومعنى الإعراب عند إن هشام على هذا التفسير الذي سبق بأن أثبتناه يعني تحديد موضع الجملة من حيث الفاعلية، أو المفعولية، أو الإضافة، ولا يعني (الإعراب) عنده في هذا المفهوم معنى الجملة في الكشف عن خوالج الإنسان وإيضاح المعنى الوطيفي من حيث مقدار ما تتضمن من معاني المفاهيم الإنسانية المعيرة عن خوالج النفس العربية

وعلى هذا الأساس كان الأفضل أن يقول عالمنا الجليل الجمل التي تتحمل حركة إعرابية، والجمل التي لا تتحمل حركة إعرابية أما من حيث المحل وعدم

المحل، فإن جميع الجمل لها محل من الإعراب، إذا قصد بالإعراب، الإيضاح عن نفس المتكلم، وهذا الإيضاح إما ذاتي يعبر عن وظيفة التراط الوصفي أو حدثي يشير إلى المدلول الزماني والمكاني

الجمل باعتبار الإسناد

إن المحاولات الناضجة التي وصلت إلينا في بحث الحملة - كما وصل إلى علمي هي محاولة الجرجاني (٧٦١هـ) في كتابه مغني اللبيب.

وقامت المحاولة الأولى - قبل ابن هشام - على تقسيم الجمل إلى إسمية وفعلية باعتبار الكلمة المتقدمة فإن كانت اسماً نحو الرجل كريم، أو الولا يلعب قيل إنها إسمية، وإن كانت الكلمة المتقدمة فعلاً قيل إنها فعلية نحو يلعب الطفل ثم جاءت محاولة ابن هشام في تقسيم الجمل إلى ثلاثة أقسام هي^١

الحملة الإسمية ما ابتدأت بإسم نحو الطالب ذكي

الحملة الفعلية ما ابتدأت بفعل نحو يدرس الطالب

والحملة لظرفية ما ابتدأت بظرف، أو جار ومجرور نحو في القفص عصفور
ويلاحظ في تقسيمه هذا أنه مبني على أساس الكلمة المتقدمة أيضاً كمن سبقه

وقد وافق الدكتور مهدي الخرومي من الباحثين المحدثين - إن هشام في تقسيمه هذا غير أنه خالفه في الجملة التي يكون حبرها فعلاً، فهي في رأي إن هشام إسمية، وفي رأي الخرومي فعلية لأنه يرى « أن يبني تقسيم الجملة على أساس آخر يتسجم مع طبيعة اللغة وينبغي أن يستند تقسيم الحملة إلى

(١) ٠ انظر معني اللبيب ، ٣ - ٣٧٦ - ٣٨٠

المسند لا إلى المسند إليه كما فعلوا، لأن أهمية الخبر، أو الحديث، إنما تقوم على ما يؤدي المسند من وظيفة وعلى ما للمسند إليه من دلالة (١) ونحصر نميل إلى ما يراه المخزومي ذلك لأن ما يراه يوفر علينا ظاهرة التقدير للفاعل فيما لو أخرج الفعل في نحو

الطالب يكتب لأن الطالب الذي يراه ابن هشام (مبتدأ) هو (فاعل) في حقيقته، لكنه قدم لأهميته في الكلام، فلا داعي لاعتباره (مبتدأ) في الوقت الذي نعتبر فيه ضميره فاعلاً، والضمير مطابق للمضمر له ويشير إليه، فهو عن هذا فاعل، إن تقدم وإن تأخر ونخلص من ذلك إلى أن الحملة الفعلية ما كان المسند فيها فعلاً، والإسمية ما كان المسند فيها إسماً، والظرفية ما كان المسند فيها ظرفاً

الجملة الإسمية :

هناك نقطة مهمة يجب أن نشير إليها هي أن العربية تكاد تنعرد بظاهرة الحمل الإسمية التي يتكون طرفاها من إسمين « لأن الحملة في اللغات الأخرى-كما نعرف عنها على الأقل- لا يمكن أن تخلو من الفعل، وفعل الكون لا بد منه إذا لم يكن في الكلام غيره من الأفعال أما الحملة العربية فمبني ما يكون طرفا الإسناد فيه إسمين عن أن يكون في أحدهما معنى الوصف كما نرى على ذلك النحاة (٢) »

وعنى هذا الأساس يمكن أن نقول « إن الجملة الإسمية في اللغة العربية لا تشتمل على معنى الزمن فهي حملة تصف المسند إليه بالمسند، ولا تشير إلى حدث، ولا إلى زمن فإذا أردنا أن نضيف عنصراً رمزياً طارئاً إلى معنى هذه الجملة، حثنا بالأدوات المنقولة عن الأفعال، وهي الأفعال الناسخة فأدخلناها على

(١) في النحو العربي قواعد وتطبيق ٨٦

(٢) نحو التيسير ١١٤ ١١٥

الجملة الإسمية فيصبح وصف المسند إليه بالمسند منطوياً إليه من وجهة نظر
رمزية معينة ،^(١)

فالجملة الإسمية إذن وفق هذا المفهوم هي الجملة التي لا يكون فيها المسند
فعلاً، غير أنها يمكن أن تقترب أحياناً بقرينة خارجة عن الإسناد تشير إلى زمن
معين في الماضي، أو الحال، أو المستقبل، أو تقترب بقرينة تشير إلى الزمن بأبعاده
الثلاثة وكما تقترب الجملة الإسمية بقرينة تدل على الزمن، كذلك تقترب بما
يشير إلى الدلالة المكانية، غير أنها غالباً ما تكون عارية من القرائن، متصفة
اتصافاً عاماً يبين العلاقة بين المسند والمسند إليه، خالية من الارتباط الرمزي
والمكاني معبرة عن معاني متصورة في ذات المتكلم

الجملة الظرفية :

ونقصد بالجملة الظرفية هنا تلك التي يكون المسند فيها ظرفاً أو جاراً
ومجروراً إما دالاً على الزمان، وإما دالاً على المكان نحو ريد عندك يوم الجمعة
والعصفور فوق الشجرة

والمعروف أن ظرف الزمن لا يحبر به عن الجثث^(٢)، فلا معنى لقولنا ارجل
يوم الخميس، وإنما يخبر بالزمن عن المعاني نحو قولنا السفر يوم الخميس
وكلنا نحبر بظرف المكان عن الأسماء المعنوية فنقول المصيف فوق الجبل وعن
الأسماء المادية فنقول البدوي فوق الجبل

وموضوعنا الآن يتعلق بظرف الزمان من حيث الإخبار به، ودلالته على
الأبعاد الزمنية النحوية والدلالة على الزمن في الخبر - إذا كان ظرفاً - قد
تستغرق الزمن بأبعاده جملة نحو الأمل في العمل أو تشمل مقداراً زمنياً لم
يقع في حدود الأبعاد المتدرجة من الماضي إلى المستقبل نحو المصيف وقت الحر
وقد يحده المسند (الظرف) في الجملة الظرفية أبعاد الزمن، الماضية نحو العمل

(١) اللغة العربية معناها ومبناها / ١٩٣

أمس والحالية نحو السفر الآن، والمستقبلية نحو السفر غداً وقد ترتبط بالجملة الظرفية القرائن المعنوية واللفظية، والتي هي خارجة عن رابطة الإسناد، فتحدد لها أبعادها الزمنية على وجه أدق وأفضل نحو قولنا

كان السفر يوم الخميس الجراء بعد الموت في الجنة

وفي طلي نأر الحملة الظرفية لا تعطي الدلالة الزمنية الدقيقة إلا بما يصحبها من القرائن، فهي بدون القرائن لا تدل على التفاصيل الزمنية التي تتوهر للجملة الفعلية

الجملة الفعلية :

(الفعل ودراسة القدماء له - زمنه الصري والنحوي)

يقصد بها تلك الجملة التي يكون المسند فيها فعلاً تقدم أو تأخر، لأنها تقوم على أساس الفعر وقد اختلف العلماء في تقسيم الفعل قديماً وحديثاً، فمنهم من يره قسمين إثنيين، ومنهم من يراه ثلاثة أقسام. ونحن هنا نحاول أن نستعرض تقسيمه عند كبار النحاة من القدماء أولاً ثم المحدثين ثانياً صعوداً مع الزمن على أساس نظريتهم إليه قال سيبويه (١٨٠هـ) * وأما الفعل فأمثلة أحدث من لفظ أحدث الأسماء وببيت لما مصى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم يقطع، فأم بناء ما مصى، فذهب، وسمع وأما بناء ما لم يقع، فإنه قولك أمر إذهب، وأقتل وأصرب ومحراً يقتل ويذهب وكذلك بناء ما لم يقطع وهو كثر إدا أحررت، وبحس في تقسيم سيبويه هذا نوعين

الأول لفظي معروف لدينا الآن، وهو تقسيم الأفعال من حيث الصيغ الشكلية إلى ماضي، ومضارع وأمر

والثاني معنوي يعني الماضي، والمستقبل (الذي يشمل المضارع والأمر صيغة) والدائم (الذي يقصد به إسم الفاعل ويعني الحال المستمر إلى المستقبل)

(١) نظراً لاعتصاف ٣٢٩ / ٤

ويؤكد هذا التقسيم ويقويه قول المبرد (٢٨٥هـ) « فكل فعل يتعدى إلى الزمان وذلك أنك إذا قلت أقوم، وسأقوم، دلت على أنك ستفعل فيما يستقبل من الدهر، فالفعل إنما هو مبني للدهر بأمثلته، ففعل لما مضى منه، و(يفعل) نكور لما أت فيه، ولما لم يقع من الدهر »^(١)

فبحر نلاحظ في تقسيم المبرد هذا شيئين، الأول أنه يقرر أن صيغة المضارع تدل على الاستقبال كما يقرر سيبويه من قبل سواء اتصلت بالسین أم لم تنصل وكأنه يريد أن يقول إن الفعل قسمان ماضي، ومستقبل والثاني يقرر فيه

إن المضارع (صيغة) يفيد الحال، وكأنه يصرح أن الفعل ماض وحال، ومستقبل، ولا أدري لماذا لم يشر إلى فعل الأمر (صيغة)، ولعله اكتفى بذكر المضارع لشمول صيغته على فعل الأمر، ذلك لأنه -أي الأمر- يقع في الحيز الزمني للمضارع

ومهما يكن الأمر، فإننا نجد في القسم الأول من النص ما يدعم قول سيبويه معنى، ونجد في القسم الثاني ما يدعم قول سيبويه لفظاً

وإذا نظرنا فيما أورده الزحاجي (٣٣٧هـ) رأيناه متارجحاً (في تقسيمه للفعل) بين الحالتين اللتين سار عليهما سابقاه فهو يقرر أن الفعل ماض ومستقبل فيقول

«الفعل على أوضاع النحويين ما دل على حدث وزمان ماض، أو مستقبل نحو قام يقوم، وقعد يقعد »^(٢) لم يقسم الفعل في مكان آخر إلى ماض، وحال ومستقبل فيقول «أعلم أن أسبق الأفعال في التقدم للمستقبل، لأن الشيء لم يكن ثم كان، والعدم سابق الوجود، فهو في التقدم منتظر، ثم يصير في الحال، ثم ماضياً فيحبر عنه بالمضي فأسبق الأفعال في المرتبة المستقبل ثم فعل الحال، ثم

(١) الكتاب ١ / ٢

(٢) المقنصب ٤ / ٣٣٥ ٣٣٦

الماضي»^(١) ولا يتعدى الكوفيون هذا النهج الذي رسمه بطراؤهم البصريون فهم كانوا قد « قسموا الفعل باعتبار دلالة الزمانية إلى ماض، ومستقبل، ودائم »^(٢)

والتأمل فيما تقدم من النصوص يرى أن النحاة ربطوا الفعل بالصيغ الرسمية الثلاث شكلاً ومعنى، كما ربطوه (بالحدث) و(المكان) فقد كان المراد يرى « إن كل فعل تعدى أو لم يتعد، فإنه متعد إلى ثلاثة أشياء، إلى المصدر وبي المصدر الزمان، فكل فعل يتعدى إلى زمان. والمكان لا يخلو فعل منه »^(٣) وهكذا ربط النحاة الفعل بالزمن الفلسفي بإعادة الثلاثة من جهة، وربطوه بوحدي المكان والحدث من جهة ثانية وعلى هذا الأساس تعرض الفعل للدرس نحوي من حيث أزمنة الثلاثة ومن حيث وجداته الفلسفية الثلاث على مر العصور وهذا التقسيم بطبيعة الحال - يقوم على أساس الاعتبار بالصيغة الصرفية الشكلية، والزمن الفلسفي، غير عابىء بالزمن النحوي الذي يسحم مع ما تؤديه الألفاظ المترابطة من الوظيفة الزمنية، فعندما « نظر النحاة العرب في معنى الزمن في اللغة العربية، كان من السهل عليهم أن يحددوا الزمن الصرفي في أول وهلة، فقسموا الأفعال بحسبه إلى ماض، ومضارع، وأمر، ثم جعلوا هذه الدلالات الرسمية الصرفية نظاماً رمزياً، وفرضوا تطبيقها على صيغ للأفعال من سياق كما يبدو من تسمية الماضي ماضياً، حتى حين يكون معناه في السياق الاستقبال»^(٤)

وقد تراءى للبعض من خلال هذا النمط الذي جرى عليه تقسيم الفعل أن العربية فقيرة في الدلالات على الأزمنة المرتبة في الأبعاد الزمنية سواء في الاستقبال أو في الحال أو في الماضي، والحقيقة خلاف ذلك فإن للماضي صيغاً

(١) الإمصاح في علل النحو / ٨٥

(٢) الفعل، مانه وأبنيته / ١٩

(٣) مقنصب ٤ / ٣٣٥ - ٣٣٦

(٤) «لغة العربية معناها ومعناها / ٣٤٢

شاملة لأبعاد الماضي، وصيغاً أخرى متدرجة من الماضي القريب للحاضر إلى الماضي البعيد جداً. وهناك من الصيغ ما يعبر عن الماضي السحيق، والماضي المركب وما يطبق على الماضي، يطبق على المستقبل أيضاً، وكذلك الحال في العربية في حقيقتها لا تقتصر هذه الطواهر التي أشرت إليها، غير أن البحث ولتتبع والتعقيد لها بعد لم يصل إلى المستوى الذي يزيل هذا الوهم عنها

وقد اسئل المستشرقون هذه الناحية التي لم تبحث نَعْدَ فنعدوا من خلالها ليطعنوا العربية، فهذا سنتينو موسكاتي يقول « واللغات السامية ومنها العربية - نظام في تصريف الفعل يختلف إحتلافاً تاماً عما في اللغات الهندية الأوروبية، وليس فيها إطلاقاً صيغ زمنية بالمعنى الصحيح، أي صيغ خاصة تدل على حدوث الفعل في الحاضر، أو الماضي، أو المستقبل، فهي لا تميز إلا بين الحالة والحدث، أي بين نشاط (مستمر أو اعتيادي) وحدث تَمَّ » ١ فمن نصر يدرك المتأمل أن هذا الباحث حكم على العربية في دلالتها الزمنية من خلال الصيغ الصرفية، لأنه لم يقع في تناول يده على ما أظن - من البحوث ما يوضح له الدلالات الزمنية الدقيقة للجملة العربية والزمن في الجملة العربية يأتي في الحقيقة « على المستوى الصرفي من شكل الصيغة وعلى المستوى الحسوي من محرى السياق ومعنى اتیان الزمن على المستوى الصرفي من شكل الصيغة إن الزمن هو وظيفة الصيغة المفردة ومعنى أن الزمن يأتي على المستوى الحسوي من محرى السياق إن الزمن في النحو وظيفة السياق وليس وظيفة صيغة الفعل » ٢ هذا هو الهيكل الزمني الصرفي للغة الفصحى، ومنه يتضح أن صيغة (فعل)، وما يوازيها تدل على الماضي، وأن صيغتي (يفعل) و (افعل) وما جرى مجراهما، إما أن يدل على الحال، أو على الاستقبال، فلا يعبر لأي صيغة منهما أحد المعنيين إلا بقراءة موجودة في سياق الجملة، لأن اسباق يصم من «قرائن اللفظية والمعنوية، والحالية، والتاريخية» ما يساعد على فهم

١- الحضرات لسامية القديمة ٤٦ ٤٧

٢- اللغة العربية معناه ومنها ١٠٤ ١٠٥

الرمز في محال أوسع من مجال صيغ الصرف المحدودة وهكذا يكون نظام الرمز بصري جزءاً من نظام الزمن السياقي تمت حدوده بدقة إلى كل ما يقصده العرسي في مقاصده التعبيرية التي أهملت دراستها عبر العصور

فالدعاة إرس كسوا قد بنوا تقسيم الفعل، واختلاف أوصاعه على الرمان بصري، وربطوا كل وزن بزم معين، وحينما حاولوا تطبيق هذه الصيغ على أقسام في السياق، وجدوا الكثير من النماذج لا تقع تحت ما رسموا، وامتنعت على نظامهم أن ي تصوروه، فاضطروا حينئذ إلى حمل، والتأويل، والاعتد هذا الاستعمال أو ذاك، بما ينطوي على البعد وأخروج عن واقع اللغة وكأنهم تعلفوا في درسهم للفعل بالأشكال، فما كان على صيغة (فعل)، يدل على الماضي، وما كان على صيغة (يفعل) يدل على الحال والمستقبل، ولم يتأملوا في ما وراء هذه الصيغ ليروا ما تشير إليه وظائفها السياقية من الدلالات الزمنية فقد تدل الصيغ الصرفية على جزء من الزمن الدخوي في سياق الجملة وقد يعطي السياق للصيغة الصرفية مفهوماً زمنياً غير ما تدل عليه في (الوزن الصرفي)

فالفعل الماضي مثلاً كما تدل عليه التسمية - يجب أن لا يستعمل في غير الماضي إذا التزمنا بتقسيم النحاة، لكننا نجد واقعه يخالف ذلك في الاستعمال لأن دلالة الصيغة فيه إحدى الدلالات الكثيرة التي يشير إليها، فهو يشير في بعض استعمالاته إلى وقوع الحدث في زمن التكلم، كما في قول النائع نعتك والمشتري قسنت في حين أن الفعل من ناحية الصيغة في إعرابه فعل ماضٍ، والفعل الماضي كما هو معروف ما دل على حدث ماضٍ

والفعل المضارع كما هو معروف بأنه الفعل الذي يبي لما يكون ولم يقع، أي للمستقبل والحاضر، غير أن وظيفته هذه إحدى الوظائف الكثيرة التي يؤديها في السياق، فهو يدل على وقوع الحدث في الماضي، إذا قرن، (بلم) في نحو قول من يقول لم يكتب التلميذ وقد يستوعب الزمن بأبعاده الثلاثة في نحو

وتقدرون فتضحك الأقدار.

إذ أن الزمن المتعين في هذا المثال، يقدره المتكلم بحسب الدلالة التي يطلبها من حديثه، فقد يقصد الماضي، أو الحال، أو المستقبل

إذن علينا أن نتبين دلالة الفعل من خلال الاستعمال، وأن نفرق بين الرمز الصري الذي استولى على اهتمام النحاة الأقدمين، والذي قسموا الفعل بمقتضاه إلى ماض، وحاضر، ومستقبل، وبين دلالة الفعل الزمني النحوي من خلال وطيفته في الحملة من المقارنات السياقية في الأساليب المختلفة

وبن حينا نحمل النحاة الأقدمين إغفال هذه الجوانب من الدرس النحوي، لا يعني أنهم لم يتنبهوا إليها، بل تعرضوا لها في مجالات لا تنتظم معها ولا تشكل ظاهرة بارزة منتظمة كغيرها من الظواهر التي أولوها اهتماماً بالغاً مهد ابن هشام كما أشربا سابقاً يتنبه إلى وطيفة الفعل في الاستعمال فيقول

«أنهم يعبرون بالفعل عن أمور أحدها وقوعه وهو الأصل والثاني مشارفته للوقوع نحو (وإذا طلقتم النساء فبلغن أحلهن، وأمسكوهن) أي مشارعن انقضاء العدة الثالث إرادته وأكثر ما يكون ذلك بعد أداة الشرط الرابع القدره عليه نحو (وعدا علينا إنا كنا فاعلين) (١) ، (٢)

وعلى هذا الأساس يمكن أن نحصر إلى أن الأفعال مواد لغوية ضرورية في تكوين الحمل والأساليب وهي أحداث تنصم أرمنة مختلفة في الأعم الأغلب - تناسب المعاني التي يقصدها المتكلم عند التعبير عن الماضي، أو الحال، أو المستقبل تنصح من خلال وظيفة السياق

بمعنى أن أسمة (فعل) و(يفعل) و(أفعل) و(فعل) لا يمكن أن تدر على الرمز بأشكاله وصوره ودقائقه الحقيقية إلا من خلال تركيبها ضمن أنجس فقد تشتمل على قرائن تعين الفعل على تحديد الرمن بوصوح وعلى هذا الأساس

(١) البقرة ٢ / ٢٣١

(٢) الأنبياء ٢١ - ١٠٤

(٣) مقني السب ٢ / ٦٨٨ - ٦٩٠

يمكن أن نقسم الحمل إلى نوعين: الحمل التي لا تدل على الزمن، والحمل التي يراد بها الزمن.

الجملة الفعلية التي لا يقصد بها الزمن

ليس من الضروري أن يدل فعل الحال، أو المستقبل على حدث وقع في الزمن الحاضر أو المستقبل، وليس من الضروري أيضاً أن يعبر الماضي عن حدث وقع فعلاً في الزمن الماضي. وليس الرمان هو الصورة الوحيدة المرادة من الفعل فإن لفعل قد يدل على محض تمام الحدث، أو عدم تمامه بصرف النظر عن إرادة الوقت الذي وقع فيه، فقد لا يحتاج الإنسان في بناء الجملة إلى المفهوم الدلالي الزمني، وإنما يحتاج إلى إثبات الحدث للموصوف

إن من التعسف أن نطلب من كل تركيب مقرون بالحدث، المعنى الزمني، فهناك كثير من التراكييب لا يطلب فيها المتكلم أكثر من معرفة نسبة الحدث ووقوعه، وكأنه في ذلك أحال الأحداث إلى ما يقترب من اتصاف المسند إليه في الزمن الإسمية

وعلى ذلك فإن كثيراً من الأساليب لا يقصد فيها المتكلم أثناء الكلام وقتاً معيناً لحصول الأحداث فيها، إنما يقصد إلى معرفة حصول الحدث، أو إمكان حصوله كالإستفهام، والنداء والتعجب، لأن مضمونها الفعلي - أي الأساليب - لم يقع على أساس التصور الذهني للأحداث، وذلك التصور الذي لا يحتاج في الغالب إلى زمن ما كما أن بعض الأفعال لا يقصد منها الدلالة الزمنية كالماضي . مثلاً لا يدل في بعض استعمالاته على الزمن، إنما يراد به « إثبات الصفة فيما أسندت إليه بصيغة (فعل) و(فعل) و(فعل) دون إشارة تعرب عن الزمن الماضي نحو كرم محمد، وحسن حلقه، وشرف زيد

ونحو عرج خالد وعور الرجب فالمراد من ذلك الإخبار عن ثبوت الصفة فيما أسندت إليه من الأسماء، وليس في ذلك ما دل على زمن معين »^(١)

١ اسم الفاعل ٦٥

والفعل المصارع أيضاً لا يعرب عن الزمن إذا أريد به التعبير عن حقيقة
نحو تدور الأرض حول الشمس تشرق الشمس يصي السو كل حي يموت أو
عادة تعودها الشخص نحو ينام زيد مذكراً يحضر الطالب دروسه مساءً أو
عن تقليد اعتاده مجتمع ما نحو يصوم المسلمون رمضان يصفر لسو
شعورهم

وكذلك إسم الفاعل قد لا يقصد به الزمن، إنما يراد به مجرد ثبوت الصفة،
وذلك إذا استعمل حالياً من اللواحق والقرئ نحو قولك محمد عاقل وريد
متواضع

وكذلك الحال بالنسبة به أي إسم الفاعل إذا استعمل علماً لشخص،
كأن تقول مثلاً خالد مؤدب ودلالة إسم الفاعل على الحدث المجرد من الزمن
عالية عن استعمالاته الأخرى، لاسيما إذا استعمل كما يرى بعض النحاة
بصيغة الفعل الدائم أي الذي يستوعب الأزمنة بأبعادها الصرفية المعروفة
فإنه لا يراد به إلا مجرد إثبات اتصافه بالموصوف نحو قوله تعالى ((مالك يوم
الدين))^١

الجملة الفعلية الزمنية

هي الجملة التي يشير المسند فيها إلى زمن معين في الماضي، أو الحال، أو
المستقبل نحو ريد يقوم ونح الطالب أو هي الجملة الفعلية التي يتحدد فيها
الزمن بواسطة الصيغ، أو القرائن الفعلية، والظرفية، والحرفية، والمعنوية،
واشارية

نحو لم يمت الحق، ودلالة الزمن هنا في هذه الجملة ماض، لأن (لم)، قلبت
معناه إلى الماضي

(١) الفاتحة ١ / ٤

ونحو يكاد المطر يسقط فدلالة الرمز في هذه الجملة مستقل، تحول للاستقبال بواسطة الفعل (يكاد).

ونحو يسافر ريب الان فدلالة الرمز هنا في هذه الجملة حال تحدث بواسطة الطرف (الان) الح

اس من الواضح أن هذه القرائن التي تحتويها الجمل لا يمكن أن نقول عنها أنها حشو لا فائدة منها، إنما يحدد وجودها دلالات الحمل من حيث الأنواع الرمزية وقد حدد هذه اللواحق مرفقة بأعلى النصوص فصاحة وبقاء كالقرآن الكريم، لتدل على الوظائف الرمزية من خلال السياق، فإن هذه المركبات ترتبط بالحمل لتعبر عن الرمز نوعياً يختلف تحديداً أو تخصيصاً عما يعبر عنه بناء الفعل المفرد وحده

فلو أخذ (فد) مثلاً وربطناها ببناء (فعل)، دل التركيب في الجملة على معنى محصور محدود، لا يمكن أن يدل عليه الفعل وحده فحيثما أقول قد تفتحت الوردة فإن ذلك يعني أنها (تفتحت) في الماضي القريب وهكذا في بقية الحروف واللواحق، فإنها تفيد في المعنى « ثم يعود كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى ، فيضع كلا من ذلك في خاص معناه، نحو إن بحيء « (ما) في هي الحال و-(لا) إذا أراد هي الاستقار وبـ (أن) فيم يترجح بين أن يكون، وأن لا يكون « (١) ومن هنا نستطيع القول أن دلالة رمز الحمرة يتغير بالأنسية الصرعية قليلاً، وبالقرائن كثيراً، وعلى هذا تحمل الدلالات الرمزية في الحمل فيما يأتي

١- في الصيغ الصرفية (moods)، التي هي صيغ الأفعال مفردة خارج السياق

هنا سجلت السياق، أمات تحديداً رمزاً معيماً قاطعاً، إذا لم تدل عليها

١ لائل لإعداد ٦٤

لواحق تعير مدلولها فصيغة (فعل) تفيد وقوع الحدث في الزمن الماضي وصيغة
يفعل (تفيد وقوع الحدث في حاضراً أو الاستقبال وصيغة (أفعل) تفيد وقوع
الحدث في المستقبل

٢- في القرائن اللفظية السياقية

ويقرائن تشكل عنصراً مهماً في نظام السياق، وعن صريقها يتحدد القسم
الأكبر من العلاقات الزمنية النحوية، وعلى هذا الأساس لا مفر من النظر إلى
المواحق التي تعطي الحملة خصوصيات رمزية معينة، لا تدل عليها الأوزان
الفعلية وحدها

ويمكن أن نحدد في

أ الصفات أو ما يقر إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر، والحواف

ب الظروف لرمزية التي تقترن في الحمل مثل إسماء، الآن

ج لرمز يستفاد من الأسماء التي تنقل إلى معنى لظروف ونستعمل
سجعاً، ومن هذه الأسماء المصادر التي نعين الأوقات نحو كنتك قدوم
الحاج وأسماء الزمان نحو أتيت مقدم الحاج بعض الأسماء المهمة الدالة
على أوقات، أو ما أصيب إليها كأسماء المفادير نحو كم ساعة بقيت ههنا
وأسماء لأعداد نحو مكثت خمسة عشر يوماً وأسماء الأوقات، كحين
ووقب، وساعة، وبعض أسماء الأرملة المعينة كالآن، وأمس، وسحر،
ومساء، وصحوة الح

٣- في القرائن المعنوية والتاريخية :

بحو قوله تعالى «ونفخ في الصور»^(١) فإن المعنى يدل على ما يستقر من
رمز، لأنه مرتبط بهنياً بيوم القمامة وبحو قولك خالد بن الوليد بدر

١ الكهف ١٨ / ٩٩

حطط الأعداد فإن ذلك يعني أن (حالداً) (رصد) كان قد أدرك ما حطط الأعداء
في الماضي فأدى إلى إبتصاره في المعارف

خلاصة ما تقدم في الجملة:

مما تقدم ندرك أن الحمل قسمان

أ الحمل التي لا يراد بها الرصد وهي الجمل الإسمية، والظرفية المكانية،
والفعلية التي تعبر عما يثبت اتصاف المسند إليه بالمسند

ب الحمل الزمنية، وهي الإسمية المرتبطة بالقرائن التي تدل على الزمن،
والحمل الظرفية الزمنية، والجمل الفعلية التي يشير فيها المسند إلى الزمن،
أو التي ترتبط بها قرائن حارحة عن نطاق الإسناد، لفظية أو معنوية تشير
إلى الزمن

الفصل الثالث

الجملة الماضية

الفصل الثالث الجملة الماضية

١ وظيفتها

٢ أنواعها

٣ مكوناتها التي تعيد الماضي

(١) وظيفتها في الماضي :

الماضي تاريخ وحياة، لا يمكن أن يعرفها الإنسان الحاضر، أو الذي يأتي في المستقبل إلا بواسطة النقل، وهذا النقل لا يتم إلا عن طريق اللغة، لأنها على اختلاف أنماطها ووسائلها الحس الذي تعبر عليه أحداث الماضي لتتصل إلى الحاضر أو المستقبل ومن هنا يدرك الدارس ما للجملة الماضية من أهمية فيما تحتويه من معاني الحياة على مر الزمن من القديم حتى العصر الحاضر، وكلمة متد سلم الزمن، إرداد فيص الجملة الماضية بالحياة المعبرة التي لا غنى للإنسان من دونها، واللغة العربية كغيرها من اللغات الحية التي استوعبت حياة أمتها الماضية، وكانت الوسيلة إلى هذا الاستيعاب هي الجملة الماضية التي عبرت عن حياة العربي بمختلف ظروفه وملابساته التي عكست خوالج نفسه، ولذلك فمن وظائفها ما يأتي

١ تعبر جملة الماضي عن وقوع الحدث في الماضي الذي لا حدود له في حيز من فصح الزمن الماضي، فحين لا يستطيع ضبطه وتحديد، فقد يكون قريباً، وقد يكون بعيداً، وقد يكون مستوعباً للزمن بأكمله، وقد يقع في جزء منه

فأرمر في مثل هذه الحمل ماض مجهول نحو قولك سافر زيد مات
الأنبياء

وعالماً ما يكون التعبير عن هذه الحمل بصيغة (فعل) لأنها صيغة تدل على
محمل الماضي حتى تأتي قرينة تحدد زمنه وتحصصه

٢- تعبر جملة الماضي عن حدث وقع في الزمن الماضي، وانجر، واستمر على حاله
هذه حتى رمى الكلام عنه كقوله تعالى «صراط الدين أنعمت عليه»^(١)
وقوله تعالى «أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم»^(٢) فإن الانعام حاصل
بهؤلاء الذين حصصهم سبحانه به، ولم يزل حاصل إلى وقت الكلام ولمح
من هاتين الآيتين أن الحدث بدأ بظهور الإسلام واستمراره فكأنما هو
يستغرق مدة امتداد الإسلام ووجوده بكاملها

٣- تعبر جملة الماضي عن حدث وقع في زمن ماض يقرب من زمن التكلم كقول
مقيم الصلاة قد قامت الصلاة وقوله تعالى «قد سمع الله قول التي
تجادل في روحها»^(٣) وبمعنى هذا النوع من الجمل يكون بـ (لما يعبر)
وكذلك إذا سبقت الجملة بـ (ما) النافية، يكون الزمن فيها قريباً من الحال
كان يقول أحد قد سافر علي فإذا أردت معنى قوله قلت ما سافر علي

٤- تعبر جملة الماضي عن وقوع حدثين في الماضي، بحيث يتم الأول في اللحظة
التي يبدأ فيها الحدث الثاني وهذه الجملة تكون مع الظرف (لما)، نحو
عندما، حينما، لما حدثني، أكرمتك

٥- تعبر جملة الماضي، عن الحدث الموغل في الماضي، وخاصة إذا كانت بصيغة
(كان فعل، كان قد فعل، قد كان فعل) وقد فُعل فهذه الصيغ تستعمل لتعبر
عن وقوع الحدث في زمن ماض بعيد نحو قول زهير بن الحارث

الفتحة ٧ / ١

٢، النقرة ٢ / ٤٠،

٣، المجادلة ٥٨ / ١

وكما حسبا كل بيضاء شحمة ليالي لاقيا حذاماً وحميراً

وقوله تعالى «وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه»^١

وبحو قور البخري

وكنت قد أعرت ربها وأظلمت حواشي قطريها وبار احتلالها

وهنا نلاحظ أنه إذا اجتمعت قريبتان تدلان على الرمن، فغالباً ما يتحدد زمن
الحملة بحسب دلالة القرينة الأقوى وإن تأخرت أو بحسب القرينة المتقدمة
إن كانت أقوى أو مساوية، ما بعدها في الدلالة الزمنية

٦ تعبر حملة الماضي عن حدث ماض قريب من الحال التي وقع فيها سابق له
بحو ثم قمت إلى وطب وقد ضربه برد الشتاء وقوله تعالى «فقد حاءكم
بشير وبشير والله عن كل شيء قدير»^(١٦) فإن هذه الحملة من الآلة حواب
إلى الحملة السابقة فيها « أن تقوبوا ما حاءنا من بشير ولا بذر »

٧ تعبر حممه الماضي عن سرد أحداث ماضية كما يحدث في الحكايات والقصص
وذلك إذا كان يتصدر هذه الجمل (كان) أو إحدى أحوالها في صيغة ماضي
متلوة بأفعال من صيغة (يفعل) نحو

كان خالد يتصدق على الفقراء، وكان يدور عن الإسلام أو كان يفعل في
هذه الحمل أتيا بصيغة الماضي المحرد، كما نلاحظ ذلك بوضوح في سورة
يوسف (ع) نحو «وحاءوا أناهم عشاء ييكور قالوا يا أبانا إن ذهب
سننق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الدثب وجاءوا على قميصه
بدم»^(١٧)

٨ تعبر حملة الماضي عن استمرار الحدث في الماضي ممتداً إلى زمن الحاضر ولك
مع الأفعال (مرا، مارج، ماقتى، ماسكت، مادام) متلوة بأفعال من

^{١٥} سقره ٢

^{١٦} مائه ٢

^{١٧} يوسف ٢ / ١٦ و ١٧

صيغة (يفعل) أو بأسماء الفاعلين، أو الصيغ المشتقة الأخرى كإسماء
الفاعيل نحو «ومنهم من أن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه
قائمًا» (١) ونحو «فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً
خامدين» (٢).

(٢) أنواع الجملة في الدلالة على الماضي :

حينما نريد دراسة الدلالات الزمنية للجملة الماضية، علينا أن ننظر إلى
الجملة الخبرية المثبتة، والمؤكدّة، والمنفية. فلما سبب النحاة الماضي دائماً إلى صيغة
(فعل) وما يلحق بها، نظروا في الجملة الخبرية المثبتة والمؤكدّة، فلاحظوا أن هذه
الدلالات الزمنية لم تتأثر تأثراً كبيراً بتغير مفاهيمها من خلال علاقاتها في
السياق ولكن عند نظرهم إلى الجملة المنفية، وجدوا المضارع المنفي قد يدل على
الماضي فسهم إذن قد لاحظوا هذا التغيير سواء كان من خلال الصيغ الصرفية، أو
كان من خلال نتيجة اقتران الأدوات المختلفة بهذه الصيغ، ونحن إذا ما راقبنا
الاستعمالات العربية الفصحى في اللغة العربية، وجدنا أن بناء جملة الماضي
بناءً على مقاييسهم - تتكون من الأزمنة التالية سواء عن طريق الصيغ كما
تقدم أو عن طريق القرائن المتصلة بها وهي

١- جملة الماضي البسيط :

وهو الماضي الذي لم يلحق بقريضة معنوية، أو لعظية تحدد زمنه، وعلى ذلك
فزمنه عام يستغرق الماضي من دون تحديد على اختلاف فسحة الزمنية وتكون
صيغته (فعل) نحو كتب، ذهب الخ وهو منقطع عن الحاضر، وقد يكون
انقطاعه لفترة قصيرة وتوكيده (لقد فعل)، و(أنه فعل) واستفهامه (هل فعل أو
أفعل).

(١) أن عمران ٧٥ / ٣

(٢) الأسبأ ١٥ / ٢١

٢- جملة الماضي البعيد المنقطع :

وتتعين صيغة (كان قد، أو قد كان) متلوة بصيغة (فعل) وهذا ما يراه الدكتور المخرومي من أن صيغتي (كان قد فعل) أو (قد كان فعل) وما جرى محرامهما، تستعملان للتعبير عن وقوع حدث في زمان ماض بعيد ومن ذلك قول أبي تمام

قد كان بواء الخليفة جاسدا من قبله ضرما على الأقدار

وقول البحتري

وكانت قد أعمرت رباهما وأطلمت جوانب قطريها وبان إختلالها

وتؤكد هذه الصيغة بقولك (إنه كان قد فعل)

وتنفي بقولك (لم يكر قد فعل)

٣ - جملة الماضي المتجدد:

وهو الذي يحدث في الماضي ، ثم يتجدد وقوعه مرات في الماضي ويقطع، وقد يكون انقطاعه هذا قريبا من الحال، أو بعيداً عن الحال، ومثاله (كان يفعل)، نحو كان الطالب يدرس، وتوكيده (لقد كان يفعل) ونفيه (ما كان يفعل)، أو (لم يكر يفعل)، أو (كان لا يفعل) واستفهامه (هل كان قد فعل)

٤ جملة الماضي المنتهي بالحاضر:

إن هذه الصيغة تستعمل للتعبير عن وقوع حدث في زمان ماض قريب من الحال نحو قولنا قد أقبل خالد من سفره

قال ابن هشام « وتعيد . تقريب الماضي من الحال، تقول قام زيد، فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد فإن قلت قد قام، اختص بالقريب »

(١) مغني اللبيب ١ / ١٧٢

ونقي هذه الصيغة يكون بقولنا (ما فعل) أو (لما يفعل) وتوكيدها بعوب
(لقد فعل) قال إيس عصفور. إن القسم إذا أحيب بـماض متصرف، ثبت فيه
كان قريباً من الحال، جيء (باللام وقد) جميعاً، نحو تالله لقد أثرت الله
علينا (١) و (٢)

٥ جملة الماضي المتصل بالحاضر: (ما زال يفعل)

وتكون بالأفعال الناسخة المساعدة (ما زال، ما فتىء، ما برح، ما انفك
مادام) وهذه الأفعال تتقدم على الفعل المضارع، ويكون خبرها، ويدل حينئذ على
الماضي الذي يتصل بالحاضر، وعلى هذا تكون هذه الصيغة حلقة وصل بين
الماضي والحاضر لأنها تربط الحدثين، ويكون توكيدها بـ (أنه ما زال يفعل)
ونفيها (لما يفعل) واستفهامها (أما زال يفعل؟)

٦ جملة الماضي المستمر (ظل يفعل)

وهذه الصيغة تبدأ بأفعال (ظل، بات، أمسى، أصبح) وتفيد الماضي المستمر
إلى الحاضر، وربما تستمر إلى المستقبل، وتوكيدها (لقد ظل يفعل)، ونفيها (لم
يفعل) نحو أمسى الطالب يدرس وأصبح الحق ينطق وبات الشعب هائلاً
واستفهامها (هل ظل يفعل؟)

ولا نقصد هنا بالمستمر أن يستمر إلى زمن الحاضر، إنما تدل صيغته على أن
الحدث استمر لفترة في الماضي، قد تقترب من الحاضر، أو قد تمتد عنه

٧ جملة الماضي المقارب:

وتستعمل معها أفعال مساعدة هي (كاد، أوشك، أكره) وقد وصفت هذه
الأفعال للدلالة على قرب وقوع الخبر ولا تدل هذه الأفعال على الماضي القريب

(١) يوسف ١٢ / ٩١

(٢) مغي السب ١ / ١٧١

من الحاضر، إنما تدل على أن الحدث قريب وقوعه لكنه لم يحدث سواء كان ذلك «حدث في الماضي البعيد أو القريب إذن هي (أي الأفعال المساعدة) تدل على أن الحدث لم يحصر وتؤكد هذا الحدث يكون بـ (لقد كاد يفعل) ونفيه بـ (لم يكد يفعل) واستفهامه بـ (هل كاد يفعل؟).

٨ جملة الماضي الشروعي:

ومنه الأفعال المساعدة (أنشأ، طفق، جعل، علق، أخذ). ومعنى الشروعي أن الحدث بدىء العمل به ولم يزل زمن عمله مستمراً في نحو قوله تعالى «وظفقا حصوا»^(١) وقوله تعالى «فطفق مسحاً»^(٢) وتوكيده (لقد طفق يفعل) ونفيه (ما فعل) واستفهامه (هل طفق يفعل؟)

٩- جملة الماضي البعيد : (كان فعل).

وهو الذي يحدث في زمن بعيد، وتقطع صلته بالحاضر، وهذا الماضي قد تمتد فترته زمن طويل أو قصير، وقد يعبر أحياناً عن جملة الزمن في الماضي، نحو فولك

كان أرسل محمد (ص) إلى الشرية كافة

وتؤكد هذا الزمن بـ (لقد كان فعل) ونفيه بـ (لم يكن فعل) واستفهامه بـ (هل كان فعل؟)

ومن الملاحظ أن هذه التغيرات الزمنية تأتي - في أغلبها - من استعمال أدوات سواء أكانت هذه الأدوات حرفية كما في (قد)، أو فعلية كما في الأفعال البواسح (كان) و(ما زال وأحواتها) و(كاد وأحواتها) و(أنشأ وأحواتها) و(ظن وأحواتها)

(١) الأعراف ٧ / ٢٢

(٢) ص ٣٨ / ٣٣

أما التوكيد، فإنه لا يغير في الصيغ شيئاً، إنما يحصل بـ (لقد، وأنه) أي بإضافات جديدة للجملة

ويتضح مما تقدم أن الجملة الخبرية المؤكدة والجملة المثبتة لا فرق بينهما من حيث الرمن وإنما يكون الفرق بينهما مقتصرأ على تأكيد مضمون الجملة وعدمه

أما الجملة الحصرية الماصوية المنفية، فإن العالب فيها هو استعمال المضارع للدلالة على الماضي، لأنه هو الذي يصم أكثر أدوات النفي (لم، لما، ليس، ما، لا، لـ) فكل هذه الأدوات تأتي لنفي صيغة المضارع الصرقي، ولا تنفي صيغة (فعل) منها إلا (ما) وعلى هذا الأساس تغير صيغة (فعل) في النفي إلى (يفعل) نحو لم يكن قد سقط المطر ولم يزل الطلاب يحدون الخ

بهذا نرى أن الرمن وظيفته في السياق لا ترتبط بصيغة صرفية معينة دائماً وإنما تختار الصيغة التي تتوافر لها القرائن التي تساعد على تحميلها معنى الرمن المعين المراد في السياق. ولعل الجمل الاستفهامية هي المنفردة من بين الجمل التي تتوافر فيها دلالة الصيغة صرفياً ونحوياً ضمن السياقات، فيدل فيها (فعل) على الماضي بحسب القرائن في أغلب التراكيب

والملاحظ أن الحمر الاستفهامية هنا قد بنيت على الاثبات بمعنى أنها اتخذت أسلوب الجملة المثبتة نقطة ابتداء لها فكثير فيها استعمال (هل)، لأنها تدخل على الفعر، وفل فيها استعمال الهمزة لأنها تدخل على الأدوات

مكونات الجملة التي تفيذ الزمن الماضي في السياق
أولاً - بالصيغ -

أ - الصيغ الصرفية للفعل:

وهنا يمكن أن نقول إن صيغة الماضي الصرفي للفعل التام المتصرف سواء كان محرداً، أو مريداً يمكن أن تخدم وظيفة السياق في الدلالة على الزمن الماضي لاسيما ما يخص الماضي البسيط الذي يعبر به عن حالات رمزية ماضية غير محدودة في فترة معينة في الماضي فالمتكلم في الماضي البسيط يقصد الرمز بشكله العام الماضي، لأنه يركز على الحدث أكثر مما يركز على الزمن في القصد، فحينما يقول مثلاً - كتب ريد فإنما يحذر عن وقوع الكتابة في الزمن الماضي بشكله المجمل لا تحديد الزمن في فسحة من فسخ الماضي بالذات وعلى ذلك فالصيغة الصرفية هنا تسجّم فيها النية والوظيفة (أي الدلالة على الزمن)

وهذه الصيغة على ساطعتها وقلتها من بين صيغ الماضي التسع الأنفة الذكر تعد الأساس في أسلوب التعبير بالحديث والكتابة في مجال الاستعمار

ب - أسماء الأفعال :

وأسماء الأفعال هي صيغ حافظت على حال واحدة من حالات البناء الصرفي ودلت في الكثير منها على التعبير عن الزمن الماضي من ذلك (هيهات) بمعنى بعد، وشتان بمعنى افتراق قال الشاعر

هيهات هيهات العقيق ومن به هيهات حل بالعقيق بواصله

وقال الراعي لقيط من ررارة

شتان هذا والعناق والنوم والمشرّب البارد في ظل الدوم^١

(١) أنظر «شبراوية» ٢٠، ٣٥، ٣٤٤، ٥١٨

(٢) أنظر شرح شعور الذهب ٤٠٢، ٤٠٣

واستعمال أسماء الأفعال في الدلالة على الماضي في نظري إنما يحمل على الماضي (السيط فهو لا يختلف عنه في هذا المجال)

ثانياً - بالقرائن :

١ - القرائن التاريخية في الجملة:

القرائن التاريخية لها أهمية كبيرة في الدلالة على الماضي فهي تحدد في الأعم الأغلب زمن هذا الماضي فحيثما أقور، مثلاً قد كتب الرسول (ص) إلى ملك الروم كتاباً، فالتاريخ يتدخل ليحدد فترة هذا الماضي، لأن تحدد الزمن في سياق الحملة بانتدريج يكون أقوى من القرائن اللفظية وعلى ذلك فإن قولي في المثال السابق قد كتب الرسول (ص) إلى ملك الروم كتاباً فيه قرينة تاريخية نقلت الماضي القريب إلى الماضي البعيد وهذا يشير بوضوح إلى أن القرائن على اختلافها يكون بعضها أقوى من البعض من ذلك قوله تعالى « . كلما جاء أمة رسولها كذبوه »^(١)

فالقريية التاريخية وهي تتالي الرسل في الأزمان المعروفة لدينا، أقوى من الماضي المجهول الزمن

٢ القرائن المعنوية في الجملة:

إن البناء الصري الواحد للكلمة، يعيد غالباً أكثر من معنى، وربما أفاد معاني كثيرة ويمكن أن نسمي هذه الظاهرة بـ (تعدد المعنى الوظيفي للبناء الواحد) وعلى هذا الأساس، إذا نظرنا في نص معين، علينا أن نحدد أي المعاني التي تشير إليها (كلمة) معينها في ذلك النص وعلى هذا تتكون هنالك أبواب وسعه يحتويها السياق تسمى القرائن المعنوية ومن هذه الأبواب بدلالات المعنوية التي تشير إلى الزمن على اختلاف أنماطه بواسطة الكلمات التي تستعمل استعمال الظروف أو ستعملت استعمالها من هذه الكلمات على سبيل المثال لا الحصر

(١) المؤمنون ٢٣ ٤٤

(المصادر) نحو آتيك طلوع الشمس وصيغ إسم الزمان نحو قرأ مصع
انحر هذه المعاني الجديدة التي تضمنتها الصيغ قرائن معنوية تحدد الرمز من
حلال الاسنعمان

ومن القرائن المعنوية أيضاً المدركات العقلية التي تدل على الماضي من ذلك
فوله تعالى «وقل يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث
شئتما، ولا تقربا هذه الشجرة فتكوبا من الظالمين.»^(١) وقوله «يا بني إسرائيل
أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي»^(٢) فالقرينة المعنوية تدل على
أهم (ما سكبوا) و(ما ذكروا) و(ما وفوا) في الماضي فحين نلاحظ من الآيتين أن
هناك قرائن معنوية مدركة بالعقل تشير إلى الزمن ومن ذلك أيضاً قوله تعالى
تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق»^(٣) ومنه قوله «ويستفتونك في النساء قل
له فنيكم فيهن وما يتى عليكم في الكتاب»^(٤)

٢- القرائن اللفظية في الجملة:

١- النواسخ:

تقصد بالنواسخ كما أشرب إليها من قبل كان ومثيالاتها، وما راا
وحواتها وطل وأخوانها، وكاد وأحواتها وأنشأ وأحوها

وقبل أن نتحدث عن دلالة هذه النواسخ على وظيفة المضي من حلال السياق،
نود أن نشير إلى ما ذكره الدكتور إبراهيم أنيس صاحب كتاب (من أسرار
اللعن) (٥) من أنه أشار في أحد ابصوص إلى أن ما جاء في القرآن الكريم من
إسنعمال (كان) ومقداره يربو على (٤٠٠) من الآيات لا يشير بوصوح إلى معنى
مضي في الفعل إلا في عدد قليل من هذه الآيات غير أنه يشير في نص آخر إلى أن

١ اسقره ٢ / ٣٥

٢ اسقرة ٢ / ٤٠

٣ ان عمر ٣ / ١٠٨

٤ نساء ٤ / ١٢٧

٥ من أسرار، سعة ١٠٤

الحاجة أشاروا إلى دلالة الزمن الماضي (لكن في القرآن الكريم) وعلى هذا الأساس نلاحظ أن الدكتور أنيس قرر أولاً أن الحاجة أشاروا إلى الماضي في استعمال (كان) على اختلاف أوصاعها، وثانياً يعترف هو بالقليل من الاستعمالات على هذه الدلالة الترميمية ومن هذا فرائيه يتدافع بعضه مع البعض ثم يبطله الرصوح الصريح لاستعمال (كان) ودلالاتها على المضي في القرآن وبدء على ذلك يمكن أن نقول إن (كان) تدل من خلال السياق على الاستعمال الماضي الوظيفي محرداً من القرائن التاريخية أو المعنوية

وبعد هذه التعليقة السريعة حول رأي الدكتور نرجع إلى حديثنا عن النواسخ عامة فنقول إنها تدل على الإعراب عن استمرار الحدث في فترة من الزمن الماضي حين تلحق بالمضارع نحو قولك كان النبي (ص) يوصي بمعاملة الحار بالحسن

وأما المطر ينهمر وبنات الحارس يجول وطفق البلبل يغرد. إذن يلحظ الدارس أن صيغتها حين تكون بلفظ الماضي، وخبرها جملة فعلية مضارعة، لا بد من أن يماثلها زمن هذا المضارع فينقلب ماضياً عند عدم وجود مانع، أو قريبة تسمع ذلك

وفي الأمثلة المتقدمة يكون زمن المضارع (يجول) و(يغرد) ماضياً مع أن الفعل مضارع ولكنه انقلب إلى ماضٍ بالوظيفة من خلال السياق وهذا شأن كل الأفعال الأخرى التي تأتي أخباراً للنواسخ

والجدير بالذكر أن هذه النواسخ، لا يصح أن تأتي الأخبار معها أفعالاً ماضية ما عدا (كان) فإنها يمكن أن يخبر عنها بالجملة الماضية، لأن (كان) مع الاسم والحرف، تفيد إتصاف إسمها بمعنى خبرها إتصافاً محرداً في زمن يلائم صيغتها، أو بنية المذكور في الجملة من مشتقات مصدرها وعلى هذا الأساس فهذه النواسخ في دلالتها تحاكي الأفعال المساعدة في اللغة الإنكليزية على وجه الخصوص

ب - الأفعال التامة المتصرفة:

وهذه الفرائض كثيرة تشكل جزءاً مهماً من التعبيرات السياقية في اللغة العربية، وهي تشمل آيات كثيرة من سور القرآن الكريم وفي مقدمة هذه الفرائض التي تسمى الأفعال التامة، والتي يمكن الالتفات إليها الفعل (قال) في نحو قوله تعالى

« قال أبئثوب بأسماء هؤلاء » (١) وقوله « قال يا آدم أسئهم بأسمائهم » (٢) وقوله « وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو » (٣) وقوله « قال إنه يقول إنها بقرة لا تلون تثير الأرض » (٤)، مما تقدم من سير السياقات في الآيات، لاحظ أن هذا الفعل (قال) قرينة نطقت على طريقة الحكمة والحوار، وحاء بعدها من الأفعال ما اكتسب دلالتها من وظيفة المصي

ج - الظروف:

والظروف قرائن تتصمر معنى المفاعيل فيها، أي أنها تشير إلى الأركان التي تقع فيها الأحداث، ويهمنها منها هنا ما يحدد زمن الماضي في سياق الحمل عند الاستعمال

نحو قوله تعالى « فليمن تقتلون أنبياء الله من قبله » (٥) أي لماذا قتلتم فالرمن هنا مترشح للمضي من قرينتين، إحداها قرينة «عنى التي تدل على أنهم قتلوا أنبياء الله » ونستطيع أن نقول عنها أنها قرينة تاريخية سبقت بزور هذه الآية والثانية قرينة ظرفية تحدت بقوله (من قبل). ومن هنا نستطيع أن نقول إنه كثيراً ما تتعاون قرائن عديدة على تحديد معنى الزمن ومهما يكن من أمر فإننا سنتناول القرائن الظرفية التي تدل على الزمن الماضي وأهمها ما يأتي

(١) سورة ٢ / ٣١

(٢) سورة ٢ / ٣١

(٣) البقرة ٢ / ٣٥

(٤) البقرة ٢ / ٧١

(٥) البقرة ٢ / ٩١

قال الفارسي في قط «فهو إسم ينتظم أول وقت ذي الوقت إلى آخر ما بلغه منه فهو عبدة عن أمه ومدته موجب بذلك أن يكون مصافاً إلى ذي الوقت فلما اقتطع عن الإصافة بني على الضم * « وقول الفارسي هذا يدل على أن (قط) تدل على الحدث الماضي من أول وقوعه إلى نهاية تممه كما تدل على المقدار الزمني (المدة الزمنية) الذي يستغرقه هذا الحدث عند وقوعه ويؤيد ذلك ما قاله إس هشام من أن (قط) * تكون ظرف زمان لاستعراق ما مضى وتحتص بالنفي، يقال ما فعلته (قط) ومعنى ما فعلته (قط) ما فعلته فيما انقطع من عمري لأن الماضي منقطع ونبت لتضمنها معنى (مذ وإلى) إذ المعنى مد إن خقت، أو مذ خلقت إلى الآن * « (٢) ومما تقدم يلحظ المتأمل أن (قط) تفيد الماضي المستمر إلى وقت الحاضر (أي الحديث) كما أنها تأتي بعد الماضي الصرفي صيغة، دخله عليه (م) النافية فتأكد مصبه، فكأنها في استعمالها السياقي، تأكيد لصيغة الماضي النفي فهي من هذه الناحية قريبة ثانية تكون في سياق الجملة الماضية لتكسبها قوة وتأكيذاً في الماضي مع الاستعراق في النفي

٢ - أمس :

(أمس) إسم، وهو إسم زمان لليوم الذي قبل يومك مباشرة، أو ما في حكمه عند إرادة التعريف، ويستعمل مقترناً بـ (أل) التي تفيد التعريف، أو من دون أن يفتقر بها

نقول ما رأيت الصديق أمس إذ كنت لم تعهد رؤيته في اليوم الذي سبق يومك الحالي مباشرة « فإن لم تره يوماً قبل أمس، قلت ما رأيته مد أول من أمس فإن لم تره مد يومين قبل أمس، قلت ما رأيته مد أول من أول أمس ولا يقال إلا بيومين قبل أمس^(٣) »

١ - لشرار دت ٢ / ٢٥٤ وانظر سار عرب (قطط) ٧ / ٢٨

(٢) معني السيب ١ / ١٠٥ والإعراب عن قواعد الإعراب ٧ /

١٣ اسحق الوادي ٢ / ٢٦٤ ٢٦٥

ويستخلص مما تقدم من استعمال (أمس) أنه يحدد المعنى الزمني السياقي للحملة بالماضي القريب المحدد، فأما أن يبتعد عن الحاضر بيومين أو يسبق الحاضر بيوم ويتصل به بالإضافة إلى ذلك أنه يدل على الماضي غير المحدد إذا أعرب قال صاحب الشذور

« إذا أريد بأمس يوم من الأيام الماضية أعرب »^(١)

٣ - مذ. مئذ :

وهما ظرفان يستعملان للزمن الماضي، وتقع بعدهما حملة إسمية، أو فعلية ماضوية نحو حثت مذ، أو معد الوالد حاضر وحثت مذ حصر أبوك ومن هنا يتعين ابرم في الحملة الإسمية للماضي، ويؤكد نصيغة الصرفية في دلالتها على الماضي

فأم (مئذ) فيأتي بعدها الاسم مرفوعاً عن معنى، ومجروراً عن معنى آخر «عِذا رفعت فهي إسم مبتدأ، وما بعدها خبره، غير أنها لا تقع إلا في الابتداء لقلة تمكّنها، وأنها لا معنى لها في غيره، وذلك قولك لم آت مذ يومان. إنك قلت لم آره، ثم خبرت بالمقدار والحقيقة والعاية

وكأذك قلت مدة ذلك يومان والتفسير بيبي وبين رؤيته هذا المقدار »^(٢) وهذا بعني أن (مئذ) إذا كانت مبتدأ يكون بعدها خبر يحتوي اسمة الرسمية التي حصر فيها الإقطاع، والتي تعني بدايتها تمام الحدث، أما إذا كانت حرفاً، فإن ذلك يعني أن الحدث يمتد بها إلى وقت الحال التي يتحدث فيها المتكلم » إذا قال أنا أراك مد سنة فإنما المعنى أنك في حال رؤية لم تنقص، وأن أولها مذ سنة، فذلك، قلت أراك لأنك تخبر عن حال لم تنقطع »^(٣)

أم (مئذ) بمعناها أن حر ما بعدها، وأن ارتفع - واحد لأنها معملة (من)

(١) مقتضب ٣ / ٣٠

(٢) مقتضب ٣ / ٣٠

(٣) مقتضب ٣ / ٣٠ ومعاني بحروف ١٠٤، ١٠٣

في إبداء الحدث وإستمراره إلى وقت الحال قال المبرد «فأما مد فمعناه
جررت بها أو رفعت- واحد وبانها الحر لأنها في الأزمنة لإبتداء انغاية بمنزلة
(مر) في سائر الأسماء، تقول لم أرت مد يوم الجمعة أي بهذا إبداء
العدة »

وإن جاءت بعد (مد ومنذ) جملة فعلية سواء قدرت الفعل بمصدر محرور
أو بمصدر مرفوع، وإنما يكون ذلك التقدير حسب القصد الذي يرومه المتكلم
من السياق

٤ . إذ .

وهي ظرف للزمن الماضي في أكثر استعمالاتها - وقد تكون للمستقبل إذا
رفقت بقريئة وهي مسببة إذا جاءت متفردة، ومعربة مجرورة إذا جاءت
مضافاً إليها نحو قوله تعالى «وأنتم حينئذ تنظرون » (٢) وإذا جاءت منفردة،
الترمت الإضافة إلى حمة إسمية نحو قوله تعالى «وأذكروا إذ أنتم قليل » (٣)
ونحو قوله « إذهب في الغار » (٤) وإلى جملة فعلية، صدرها فعر ماض لفظ
ومعنى نحو قوله تعالى «وإذ قال ربك للملائكة » (٥) وقوله «وإذ بلى
إبراهيم ربه » (٦) وقوله «وإذ غدوت من أهلك » (٧) أو يكون صدرها فعلاً
مضارعاً في الصيغة، بكنه ماض في السياق نحو قوله تعالى « وإذ يرفع
إبراهيم القواع » (٨) وقوله «إذ يمكر بك الذين كفروا» (٩)

١) المقتضب ٣ / ٣٠، ومعنى الحروف ١٠٤

٢) الواقعة ٥٠ / ٨٤

٣) الأنفال ٨ / ٢٦

٤) التوبة ٩ / ٤

٥) البقرة ٢ / ٣٠

٦) البقرة ٢ / ١٢٤

٧) آل عمران ٣ / ١٢١

٨) البقرة ٢ / ١٢٧

٩) الأنفال ٨ / ٣٠

ويتبين مما سبق من الايات والأمثلة أن الدلالة السياقية فيها تشير إلى الماضي، والقربة الدالة على ذلك هي (إذا) التي بمعنى (حين) أو (وقت)

هـ - إذا : في دلالتها على الماضي :

يرى ابن هشام أن (إذا) « تحيء للماضي كقوله تعالى « إذا ما أتوك لتحملهم، قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا « و (إذا رأوا تحصرة أو لهوا انفصوا إليها) » وقوله

وبدما نريد بكأس طيباً سقيت إذا تغورت النجوم»^{٣١}

وبصر هذا يمكن أن نحمل قول ابن هشام على أن إذا تضمنت معنى (إن) في الأمثلة السابقة، فدللت على الطرئية التي حملت بين طياتها الماضي من خلال السيفيات الأخرى التي رافقت (إذا) كالقربة التاريخية، والمعنوية في الأبيات والفريسة الفعلية (سقيت) السابقة لـ (إذا) في البيت

د - الحروف -

وأهمها في هذا الباب (لم، لما، قد، رب)

فـ (لم) و (لما) يقلب بعدهما مدلول المضارع إلى زمن الماضي في سياق الحمل أما (قد)، فقد تخصص زمن الحملة الماضية في فترة معينة محدودة من امتداد الزمن الماضي، (وأما) (رب) فقد تؤكد الماضي، أو تنقل مدلول المضارع إلى الماضي

ومثال إصراف دلالة المضارع إلى الماضي في استعمال (لم) قوله تعالى «لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد» (١)، ذلك لأن الحدث لم يقع في الزمن الماضي،

(١) سورة ٩ / ٩٢

(٢) نعمة ٦٢ / ١١

(٣) معني لسبب ١ / ٩٥

(٤) الإخلاص ١١٢ / ٣ و ٤

وهذا يعني أننا إذا قلنا لم يكتب الطالب فكأننا قلنا ما كتب الطالب ف (بم) إذن نقلت الفعل « . نقلين، نقلته إلى الماضي، وبمته، ومن حكمها أن تدخل على المستقبل، فتنقل معناه إلى الماضي، وذلك نحو قولك لم يقم أمس وهي نفي (فعل) كأن قائلاً قال قام أو أخرج فقلت أنت لم يقم ولم يخرج^(١) »

وهي في نفي الماضي أكثر مرونة من (لما) في إمتداد مساحة الزمن حيث يحور أن يكون معنى الفعل المصارع المنتفي بها كان قد انتهى، وانقطع أمسه قبل الكلام بوقت قصير، أو طويل، أو أن يكون الفعل مستمراً متصلاً بالحال (أي بوقت الكلام) ولكن يستحيل أن يكون للمستقبل، أو متصلاً به مثال إنقطاعه قبل الكلام قولك لم ينزل المطر منذ شهرنا ومثال اتصاله بالحال واستمرره قوله تعالى « لم يلد، ولم يولد ».

أما (لما)، فإن النفي بها واجب، ويمتد إلى الزمن الحالي، الذي ينتفي بها أيضاً ذلك بأن يكون معنى الزمن في السياق منفيًا في الماضي، وفي الحال كذلك نحو أعجبني ورد النرجس، وأغراني بشمه، ولما أشمه، أي لاني الزمن الماضي ولا في الوقت الحاضر

أما (رب) - كما أسلفنا في مقدمة الحديث فإنها تنقل الحال إلى الماضي القريب منه، أو تؤكد الماضي صيغة عن المضي دلالة في السياق نحو ربما فاتني الفطار، فتأملت فأدركني صديق بسيارته فوصلنا قبل القطار فالحمد لله، ربما أكره هذا الأمر وفيه خيري وأما (قد) فهي تعيد تقريب الماضي من الحال وحصره في فترة زمنية معينة، مقتطعة من الماضي، قريبة من الحال وما يؤيد ذلك ما قاله ابن هشام من أنها تفيد «تقريب الماضي من الحال تقول قام زيد، فيحتمل الماضي القريب والبعيد فإن قلت قد قام احتص بالقريب^(٢)، فهي إذن تؤكد المضي ثم تقربه إلى الحال

(١) معاني الحروف ١٠٠ - ١٠١

(٢) مغني اللبيب ١ / ١٧٢

ما يؤدي وظيفة الأفعال في الجملة، ودلالته على الزمن الماضي

أ - إسم الفاعل

ستعراض سريع عنه وظيفته في الماضي وأنواع التعبير عن الماضي
بواسطته - مكوناته التي تعيد المضي

١ استعراض سريع:

بيت عيما مصى توهم البعض من البحاة الأقدمين، وإنزلاقهم في متاهات
الفلسفة التي عقدت الدحو على من جاء من بعدهم، فلم تكن جهودهم موجهة إلى
وصف ما هو قائم في النصوص الفصيحة ليكون أساساً لدراسات نحوية
ونعوية سليمة، بل كان الكثير منها - أي جهودهم - عقلاً ومنطقاً وعلى هذا
الأساس من الإبتعاد عن المنهج السليم، والإقتراب من منهج الفلسفة، اتخذ الدحو
طريقه إلى مبدئين لا تمت إلى اللغة بصلة

غير أن إذا أردنا الرجوع إلى الدرس الصحيح، فيجب علينا أن نتخذ طريق
الاستعمال لبحث سيم تتبين من خلاله استعمالات الصيغ والقرائن للدلالة
على الزمن من خلال السياق ولذلك يرى الباحث أن إسم الفاعل إذا استعمل
وحده في الكلام غير متصل بشيء بعده، لا يدل على زمن مطلقاً بل يستعمل
استعمال الأسماء الجامدة التي لا تقتصر برمن معين أبداً نحو خالد عاقل، "فكلمة
عاقل" في الحملة المتقدمة، إسم لأنها دالة على الثبوت والدوام، وبذلك
تكون الحملة إسمية

أم إذا تلاه شيء فله حكم آخر يستدل عليه من السياق، ومن حقنا حينئذ أن
نعدّه في حملة الأفعال، لأنه يؤدي وظيفة الفعل ويستعمل استعماله، فهو في هذه
الحال دال على الحدث وصاحبه، ويتبين منه (زمن) قد يكون محدداً، أو غير
محدد، يعرف من اقرائن القولية والسياقية المعنوية والتاريخية واللغظية وكذلك
إذا كان في أول الكلام، وسبق منفي، أو استفهام، فهو في هذه الحال أيضاً يؤدي

وطبيعة الفعل ولذلك كان « قد لمح الكوفيون الحواب الفعلية في إسم الفاعل
العمل، فهو عندهم فعل واعتبروه قسيما للماضي، والمضارع، بخلاف إسم
الفاعل غير العامل، فإنه يستعمل في الحملة استعمال الأسماء التي لا تدل على
زمن الية »^(١)

ويسو أن الكوفيين كانوا أصوب في نظرتهم إلى المسلك اللعوي من أقرانهم
البصريين في إعتباره قسماً خاصاً يستعمل استعمال الأفعال - في أحد استعماله
ذلك لأنه يدل على حدث وزمن من خلال السياقات التي ينتظم فيها محض،
والظاهر أنهم كانوا يراقبون استعماله في الكلام، فوجدوا أنه يؤدي وظيفة
الفعل، ويدل دلالة من أجل ذلك سموه فعلاً دائماً، وأعطوه وظيفة الأفعال، ولم
يشترطوا اعتماده على نفي، أو استفهام، أو موصوف، أو مبتدأ، كما أنهم
تصوروه بدلالته على كل الأزمنة الماضية، والحالية، والمستقبلية، ولا تتعين له
هذه الأزمنة إلا من خلال السياق

ومن هنا، فإن الكوفيين كانوا قد أعتقوا أنفسهم من بعض القيود الفلسفية
فاعتبروا هذه الصيغة الصرفية تدل على الحدث والزمن، كما أنها تعبر عن الدات،
ويتعين ذلك من القرائن السياقية فهي إذن تؤدي وظائف فعلية في الحملة إلى
جانب الوظائف الإسمية

فالفراء كان قد ذهب هذا المذهب متأثراً بأستاذه الكسائي الذي كان يرى أن
إسم الفاعل لا يختص برمن بعينه، فنقل السيوطي عن سمع الكسائي قائلاً
« إحتمعت وأبو يوسف القاسي عند هارون الرشيد، ففعل أبو يوسف يذم النحو،
ويقول ما اسحوء فقلت وأردت أن أعلمه فصل النحو ما تقول في رجل قل
لرجل أنا قاتلُ غلامك وقال آخر أنا قاتلُ غلامك أيهما كنت تأخذ به ؟ قال
أحدهما جميعاً فقال له هارون أخطأت وكان له علم بالعربية - فاستحي.
وقال كيف ذلك ؟ فقال الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال أنا قاتل
غلامك بالإضافة، لأنه فعل ماض، فأما الذي قال أنا قاتلُ غلامك - بلا إضافة

(١) إسم الفاعل / ٧١ - ٧٢

فيه لا يؤخذ، لأنه مستقبل لم يكن بعد. «(١) ومن أجل ذلك فقد كان العراء مصيباً باعتبار إسم الفاعل فعلاً في أحد استعماليه

أما تسميته له بالفعل الدائم، فربما كان ذلك من أجل أن إسم الفاعل المعروف بالآلف واللام يدل على الدوام والاستمرار بمعنى أنه يستوعب الأبعاد الزمنية الثلاثة غير أنه يقيد بالاستعمال بزمن معين من هذه الأزمنة الثلاثة بواسطة قرينة معنوية أو تاريخية أو لفظية ولذلك نجده في التنزيل العزيز يدل على الحال أو الاستقبال أو المضي، بواسطة القرائن وعلى هذا الأساس فإضافة « إسم الفاعل هي ظاهرة شكلية نستطيع أن نعوّدها قرينة لفظية مانعة من إرادة الحال، أو الاستقبال «(٢) يتجّن ذلك في قوله تعالى «قل اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة» (٣). وقوله «. فالحق الأصباح. «(٤) وبخلص من ذلك أن إسم الفاعل هنا يؤدي وطبيعة الفعل الماضي

٢ - وظيفته في الماضي وأنواع التعبير عن الماضي بواسطته :

مادام إسم الفاعل يؤدي وظيفة الفعل الماضي، فلا بد من أن يقوم مقامه في الدلالات السياقية في تركيب الجمل، ولذلك فهو يستعمل فيما يأتي

١ للتعبير عن وقوع الحدث في الزمن الماضي دون تحديد زمني، إذا استعمل مضافاً إلى معموله بقرينة السياق التي تدل على الماضي نحو أنا كاتب الرسالة بالإضافة - بمعنى كتبت الرسالة

٢ للتعبير عن وقوع الحدث واستمراره في الزمن الماضي بلا انقطاع إلى وقت الحديث وذلك مع الأفعال الناسخة (المساعدة) مثل (مازال، ما انفك، ما فتىء، ما مرج، مادام) نحو مازال المطر ساقطاً ما فتىء العلم ناشئاً في العراق

(١) الأشياء والظواهر ٣ / ٢٢٣-٢٢٤

(٢) إسم الفاعل ٧٥ - ٧٦

(٣) برمر ٣٩ - ٤٦

(٤) الانعام ٦ / ٩٦

٣ للتعبير عن استمرار الحدث عن فترة الماضي نحو كان محمد (ص) رسولاً
وهذا يعبر عن الماضي البعيد

٤ للتعبير عن الماضي البعيد المنقطع نحو قد كان خالد قائداً، والماضي المستمر
نحو ظل الشرطي واقفاً والحلاصة من ذلك أنه يعبر عما يعبر عنه لفعل
الماضي

٣- مكونات دلالة على جملة الماضي بالسياق :

فهو يعبر عن الماضي كما رأينا بالصيغة والقرائن السالفة الذكر نفسها،
لا سيما القرائن اللفظية، كالنواسخ على اختلافها، والحروف مثل (إن) الشرطية،
و(رب) والطروف فهو من هذه الناحية لا يختلف كثيراً عن الفعل الماضي

ب - اسم المفعول -

ويراد به تلك الصيغة الصرفية التي تؤدي وظيفة الفعل في الجملة، ويتصح
من متاعه وصنع هذه الصيغة أنها تساوق اسم الفاعل في دلالة الرمزية فهي -
في أغلب الظن - تدل على الدوام في حال اتصال (أل) بها. وهي إذا نونت، دلت
على الحال والاستقبال، وإذا أصيغت، دلت على الماضي

أما الأبعاد الزمنية التي تتدرج فيها الوحدات الثلاث، فإنما تتبين من خلال
السياق، سلاطة القرائن التي ترافقها وتتصافر أو تتدافع معها سواء كانت قرائن
معنوية أو تاريخية، أو لفظية (فعلية، وطرفية، وحرمية). والذي يعنينا منه أي
إسم المفعول هذا دلالة على الماضي « حين يضاف بقلة إلى مرفوعه »^(١)

أما وظائفه في التعبير عن جملة الماضي فهي نفسها وظائف إسم الفاعل لا
تختلف عنها كثيراً، ولذلك فلسنا بحاجة إلى سردها ما دامت متمثلة في إسم
الفاعل

أما مكوناته في الدلالة على الزمن، فهي أيضاً مشابهة لمكونات إسم الفاعل
من القرائن المعنوية، والتاريخية، واللفظية

(١) النحو انوادي ٣ / ٢٦٤

الفصل الرابع

الجملة الحالية

الفصل الرابع

الجملة الحالية

عرض سريع وظيفتها أنواعها - مكوناتها - دلالة صيغة إسم الفاعل
فيها بين الحال والاستقبال من خلال السياق

١ عرض سريع :

إذا أردنا أن نتعرف على جملة الحال فلا بد من معرفة صيغتها الأساسية ووزنها النحوي وهو « ما كان على يفعل، وهو ما يسمى بالفعل المضارع وهو الذي يدل في أكثر استعمالاته على وقوع الحدث في زمن التكلم »^(١)

كما أننا يجب علينا أن نحدد مفهوم زمن الحال بالنسبة لها، لأننا لا نطر أن دلالاته على الحالية في سياق الجملة، أو الحديث تعني لحظات التكلم فقط، الفاصلة بين الماضي والمستقبل، فلا بد له من أن يشتمل على جزء من الماضي وجزء من المستقبل، فالمضارع كما يسميه الأقدمون من النحاة « فعل يس على الحدث من غير شك، وتقترب دلالاته على الحدث بدلالاته على الزمن، ولكن دلالاته على معنى الزمن، دلالة مربة فضفاضة وقد يفهم منه امتداد من الماضي إلى المستقبل »^(٢) وهو بالإحصاءة إلى ذلك قد يشمل حكاية الحال الماضية أو حكاية الحال المستقبلية كما يرى ابن هشام « أنهم يعبرون عن الماضي والآتي كما يعبرون عن الشيء الحاضر قصد لإحضاره في الذهن حتى كأنه مشاهد حالة

(١) في النحو العربي قواعد وتصيغ ٢٢

(٢) نحو أنيس / ٧٥ وانظر الإيضاح في عل النحو / ٨٦

الأحبار نحو (إن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة) (١) لأن لام الابتداء ملحق
وبحو (هذا من شعبيته وهذا من عدوه) (٢) إذ ليس المراد تقريب الرجلين من
النبي صلى الله عليه وسلم، كما تقول هذا كتابك محده، وإنما الإشارة كانت
إليهما في ذلك الوقت فحكيت ومنه عند الجمهور (وكلبهم باسط ذراعيه
بالوصيد) (٣) أي يسطر ذراعيه بدليل (ونقلهم) ولم يقل قلبناهم

ولولا حكاية الحال في قول حسان

يعشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقل (٤)

لم يصلح الرفع، لأنه لا يرفع إلا وهو للحال * (٥)

ومما تقدم يستخلص إن فعل الحال في السياق يشمل أبعاداً زمنية واسعة
الفسحة تبدأ بداية الحدث وتنتهي بنهايته مهما طال، واستوعب الأبعاد الزمنية
التي تحيط بالحال من الماضي والمستقبل، فهو إذن قسيم للماضي والمستقبل،
وليس كما يرى الرجاسي - في أحد آرائه - من أن الفعل «مبادل على حدث
ورمان ماض أو مستقبل» فكانه أهمل الحال. وهو بالإضافة إلى ذلك يستوعب
حملة الماضي والمستقبل المحكيين

٢ وظيفة جملة الحال :

هناك وظائف لجملة الحال تؤديها، لتفيد من خلالها نوعية الزمن حين وقوع
الحدث، وإسم هذه الوظائف ما يأتي

١ التعبير عن وقوع الحدث في الحاضر، أي في زمن التكلم مستمراً واقعاً نحو
أراك مفكراً، أظنك صادقاً أعلم أنك مسافر

(١) النح ١٦ / ١٢٤

(٢) انقصص ٢٨ / ١٥

(٣) الكهف ١٨ / ١٨

(٤) أنظر شرح ديوانه طبعة رجباء لتراث العربي / ١٨٣

(٥) معني لاسب ٢ / ٦٩٠ ٦٩١

(٦) الإيضاح في علل النحو / ٥٢

٢- التعبير عن وقوع الحدث كثيراً، فهو يتكرر في الوقوع إلى حد أنه يقترب من الحقيقة في نحو قولك، تشرق الشمس فهو - أي الشروق لا يحدث في وقت واحد بل يقع في أزمان مختلفة ومتكررة ومثل ذلك قولهم

إنك لا تحني من الشوك العيب قبل الرماء تملأ الكنائس بالر يستعبد الحر

٣- التعبير عن وقوع حدث يكون مستقبلاً بالنسبة إلى حدث وقع قبله في الماضي الذي سبق زمن الكلام نحو قوله تعالى «ثم استوى على العرش يدر الأمر» وكذلك حكاية المستقبل المحض

٤- التعبير عن حكاية وقعت في الزمن الماضي نحو قوله تعالى «وزلزلوا حتى يقول الرسول» (٢) وقولك سرت حتى أدخلها (بالرفع)

٢ أنواع جملة الحال من حيث الزمن :

لجملة الحال أنواع هي ما يأتي

١- رسم الحال العادي، أي البسيط، ويؤدي بصيغة المضارع الصرفي وإسم «فعل مضارع وإسم الفاعل

ومن أمثلته في المضارع قولك يدرس الطالب يفلح المستقيم وقوله تعالى «وتجعلون ررركم أنكم تكذبون» (٣) وقوله «تجعلونه قراطيس تدوبها وتحفرن كثيراً» (٤) وقوله «ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين» «وفي هذه الصيغة يكون - (ليس) نحو قولك ليس المرء يكذب، وتوكيدها - (أنه) كقولك أنه يكذب

٢- رسم الحال المتحددة وهو الذي يقع مرات في الحاضر، وتكون صيغته بـ

(١) موس ١٠، ٣

(٢) لقرة ٢ / ٢١٤

(٣) لواقع ٥٦ / ٨٢

(٤) لايعم ٦ / ٩١

(٥) أن عمر ٣ / ٦١

(يكون يفعل)، أو (يكون فاعلاً) نحو قوله تعالى « تكون له حبة يأكل منها » (١)، وقوله «وتكون عليها من الشاهدين » (٢)

وتؤكد هذه الصيغ بـ (إنه)، ونفيها بـ (ما)

٣ - زمن الحال المتصل بالمستقبل وصيغته (مايزار يفعل) وتكون الأفعال المساعدة الناسخة وما يجري مجراها أساساً لتأليف دلالة في الحزم من خلال السياق نحو ما يزال العلم يتوسع وما زال العراق يبرهن للعالم أنه يتقدم بسرعة

٤ - زمن الحار المستمر، وهو الذي يؤدي بـ (يظل، يمس، يضحى) وهذه الصيغ تعيد الحار، وربما تستمر إلى المستقبل، وتتصل به نحو قوله تعالى « بعد أصباماً فنظر لها عاكفين » (٣) وقوله « وأك لا تطمؤ فيها ولا تصحى » (٤) وتؤكد بها أي الصيغ بـ (أنه) ونفيها بـ (ما)

٥ - زمن الحار لمقارب للوقوع يؤدي بأفعال هي (يكاد، يوشك) وتدل على أن الحدث قرب عن الوقوع لكنه لم يقع بمعنى أن الحدث في هذه الأفعال لا يتم حدوثه في الماضي، ولا في الحال نحو قوله تعالى «يكاد البرق يخطف أبصارهم» (٥) وتؤكد زمن الحال هذا بـ (أنه) ونفيه بـ (ما)

٤- مكونات الجملة الحالية:

أولاً - بالصيغ.

١ - صيغة المضارع الصرفي إن لم تصحبه قرينة تصرفه للمستقبل - لأن الزمن الماضي له صيغة فعلية معينة تشير له، والزمن المستقبل له صيغة تدل عليه

(١) العرقس ٨ / ٢٥

(٢) المائدة ١١٣ / ٥

(٣) الشعراء ٧١ / ٢٦

(٤) طه ١١٩ / ٢٠

(٥) البقرة ٢٠ / ٢

وهي صيغة فعل الأمر ومن هنا تكون صيغة المضارع للحال، إذا خلت من القرائن الاستقبالية نحو قوله تعالى «أنا نحن بحيي الموتى، ونكتب ما قدموا وآثارهم» (١) وقوله تعالى «أين شركاؤكم الذين كنتم ترعمون» (٢).

ب - صيغة إسم الفعل المضارع، مثل (أف) و (أوه) وما جرى مجرى هذه الصيغ نحو قوله تعالى «أف لكم، ولما تعبدون من دون الله» (٣) وقوله تعالى «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم» (٤)، وقوله «وويل لهم مما يكسبون» (٥).

ثانياً - بالقرائن .

أ - القرائن المعنوية في الجملة :

وهذه تشمل الفعل الماضي (صيغة) فإنه يدل على الحال من خلال السياق وذلك إذا تعين معناه في زمن الحال وقت الحديث، ولا سيما إذا قصد به التأكيد عن حصول الحدث في الحال، فيكون حينئذ ماضي اللفظ، حالي الدلالة، مثل قولك لمن تريد أن تبيعه شيئاً بعثك هذا وقوله بالقبول قبلت وهذه تسمى ألفاظ العقور التي يقصد بها لفظ أحداث على معنى الحال

وتدرج تحت هذا المعنى ألفاظ الرواج أيضاً، حينما يقول العاقد لطالب الرواح زوحتك وجوابه قبلت^(٦).

وكذلك عبارات القسم نحو قولهم نشدتك الله ألا فعلت، وعزمت عليك ألا فعلت^(٧).

(١) يسير ٣٦ / ١٢ (٢) الأنعام ٦ / ٢٢

(٣) الأنبياء ٢١ - ٢٧

(٤) البقرة ٢ / ٧٩

(٥) البقرة ٢ / ٧٩

(٦) أنظر البحر الوفي ١ / ٥٣

(٧) أنظر لشع ريب ٢ - ٣٠٩

ب - القرائن اللفظية في الجملة :

١ - الأفعال الناسخة والمساعدة مثل (يكون وأخواتها) و (يطل وأخواتها) و (يوشك وما جرى مجراها) و (ما يزال وأخواتها) وقد أشربا إلى ذلك في بحث أنواع الحمل الحابية في دلالتها على الزمن

٢ - الظروف

أ - الآن وما جرى مجراها مثل حالا، وفوراً، والساعة وأنفاً

فالآن إسم للوقت الحاضر جميعه، وهو الوقت الذي يستغرقه الحال بهذه الكلمة، وقد يتوسع فيها فتشمل أبعاد بداية العمل ونهايته مثل قولك أنارت الشمس الكائنات الآن ونحو الملاح يبحر في سفينته الآن، أو حالا ومن هه يدرك أن هذه الظروف يتدرج ضمنها الماضي القريب من زمن النطق والمستقبل القريب أيضاً تنزيلاً للزمير منزلة الحاضر (١)

ب - إذا المحاذية

وهي على وجهين أحدهما أن تكون شرطية للمستقبل وسنتحدث عنها فيما بعد

والثاني أن تكون للمفاجأة، فتحتمس بالجمال الإسمية ولا تحتاج إلى حوب، ولا تقع في الانتداء، ومعناها الحال لا الاستقبال نحو خرجت فإذا الأسد بالباب

ومنه قوله تعالى «فإذا هي حية تسمى» (٢) وقوله «إذا لهم مكر» (٣) وكذلك تدل على الحال إذا أتت بعد قسم نحو قوله تعالى «والليل إذا يُعشى» (٤) وقوله «والنجم إذا هوى» (٥) «ولو كانت

(١) انظر النحو الوافي ٢ / ٣٦٣

(٢) طه ٢٠ / ٢٠

(٣) يوسف ١٠ / ٢١

(٤) الليل ١ / ٩٢

(٥) النجم ٥٣ / ١

للاستقبال، لم تكن طرفاً لفعل القسم، لأنه إنشاء لا أحبار عن قسم يأتي لأن قسم الله سبحانه قديم، ولا لكون محذوف، وهو حال من الليل والنجم، لأن الحار والاستقبال متنافيان، وإذا بطل هذان الوجهان تعين أنه ظرف لأحدهما عن أن المراد به الحال « (١) »

٣- «حروف

أ ليس تنفي اتصاف إسمها بمعنى حرها اتصافاً يتحقق في الزمن الحار مثل قولك ليس القطار مقبلاً فالمقصود هنا نفي القدوم عن القطار الآن، وتكون لنفي الحال عند عدم اقترانها بقرينة، تدفع برمها إلى الماضي أو المستقبل في السياق ومن دلالتها على الحال قوله تعالى « ليس ذلك من الأمر شيء » (٢) وقوله « يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم » (٣)

ب لات وهي أيضاً تستعمل لنفي الحال إذا لم ترتبط بها قرينة في السياق تصرفها إلى جهة زمنية أخرى وهي تحتصر بالأوقات نحو قوله تعالى « ولات حين مناص » (٤)

ح (ما) ونعني بها تلك التي تأتي قبل المبتدأ والخبر أو قبل الفعل المصارع، هاندي تأتي قبل المبتدأ والخبر، ينصب الحارون بها الحار، أما بنو تميم فلا يصحون بها، وهي في كلا الحالتين تفيد المعنى عن الخبر في الزمن الحالي عند عدم وجود قرينة تصرف رمها إلى جهة أخرى

وكذلك تستعمل لنفي الفعل المصارع (صيغة) الدال على الحال، نحو قولك في الإثبات هو يدرس بحد فيكون نفيه هو ما يدرس بحد

د (لا) وهي أيضاً تدل على نفي المعنى عن الخبر بما يتصرف به المبتدأ، وإذا استعملت استعمال (ليس)، نحو قولك لا معروف صائغاً فحينئذ تدل على

(١) معني اللبيب ١ / ٩٥

(٢) آل عمران ٣ / ١٢٨

(٣) آل عمران ٣ / ١٦٧

٤ ص ٣٨ / ٣

في الحال، شريطة أن لا تقترن بما يصرف معناها إلى جهة زمنية ثانية مر
حلال السياق

هـ (إن) أيضاً تستعمل في الحال، ويقصد بها تلك التي تنهي معنى الحار في
نحو قولك أن الذهب رخيصاً بمعنى ما الذهب رخيصاً وهي أيضاً تدل
على الحال إذا لم تتصل بقريية تصرف زمنها إلى جهة أخرى من حلال
السياق

و (لام الابتداء) وهي أيضاً تستعمل في السياق لعرض الدلالة على زمن الحار
وبذلك إذا لم تقترن بقريية تصرفها عن الحالية في السياق نحو قولك إن
هذا الرجل - الحق - ليحسن عمله

هـ إسم الفاعل في الجملة ودلالته على الزمن في السياق بين الحال
والاستقبال :

إسم الفاعل كما أشرنا إليه من قبل يدل بوضعه على قائم بعمل منتظم
حدثاً ما ، ولذلك فهو يحمل في معناه تطور فكرة الرمز، ولما كان حدثاً أي فعلاً
وفاعلاً لسك الحدث، لم يتحرد في أصله من تطور معنى الرمز فعندما أقول
مثلاً أنا دارس الكتاب، فكلية (دارس) تعني الدراسة (الحدث) ، والفاعل لذلك
الحدث، وعلى هذا الأساس لا بد من توفر عنصر الزمن الذي يلف وقوع هذا
الحدث وبذلك فهو يس في السياق، أما على الماضي، أو الحال، أو المستقبل

ولقد اشترط علماء النحو لعمر إسم الفاعل، أن يسبق بنفي، أو استفهام أو
يعتمد على وصف وفي كل أحواله السابقة هذه ينصب مفعولاً، وإذا نصب
مفعولاً دل على زمن الحال والاستقبال «وهنا لابد من قريية تعين زمنه الحالي
أو الاستقبالي، أما إذا لم تذكر القريية فهو صالح للزمنين، وأنت مصيب في أيهما
قدرت » ١ غير أن الأفصل يرجح كونه للحال، فهو يعبر عن أن الحدث حاصل

(١) البحر الوافي ٣ / ٢٣٨

في الزمن الحاضر، ويستمر إلى المستقبل المحدود، نحو قولك خالد قائم ورياض ضاحك والكلمتان (قائم) و(ضاحك) تدلان على استمرار (القيام والصحك) ويتعين كونه للحال إذا هي بـ (ما) و (ليس) و (إن) نحو قولك ما ريد قائما وإن زيد قائما وليس الطالب راسبا

أما إذا ضمت إليه قرينة، فحينئذ تكون دلالة على الحال، أو الاستقبال والحال أوضح قال المبرد « فإن جعلت إسم الفاعل في معنى ما أت فيه، ولم يقطع، أو ما فعله بَعْدُ، ولم يقع، جرى مجرى الفعل المضارع، وتقديره، لأنه في معناه وذلك قولك زيد أكل طعامك الساعة إذا كان في حال أكل، ويريد أكل طعامك غدا » (١)، إذا كان في حال استقبال أكل، لأن الساعة قرينة ظرفية تعين الحال، (غدا) قرينة ظرفية تعين المستقبل القريب

والخلاصة من ذلك فإن إسم الفاعل يدل على الحال أو المستقبل القريب من الحال في أغلب استعمالاته في سياق الجمل

(١) المقنصب ٤ / ١٤٩

الفصل الخامس

الجملة المستقبلية

الفصل الخامس

الجملة المستقبلية

وظائفها - أنواعها - مكوناتها

١ - وظائف جملة المستقبل :

تحدثنا فيما مضى عن الوظائف التي تؤديها جملة الماضي، وجملة الحال، وسنلقي الضوء فيما يأتي على الوظائف التي تؤديها جملة المستقبل من خلال السياق، ذلك لأنها تشكل الركن المهم والأساس في التعبير عن حاجات الإنسان، وما يتوقعه ويرجوه، ويتمناه في المستقبل. ومن هنا فجملة المستقبل تمثل فكر الإنسان العربي المتطور، فلا بد إذن من أن تستوعب هذا التطور بشكل دقيق مسجماً مع طبيعة اللغة وذوق الإنسان المعاصر المتحضر، وخير دليل على استيعاب جملة المستقبل لحياة الإنسان المتطور ما جاء في القرآن الكريم من فيض عزيز رفيع دقيق ملائم مع ما يرقى إلى شخصية إنسان المستقبل، غير أن ما أشرنا إليه لا يعني أن جملة المستقبل تعبر عن المستقبل الحقيقي فقط، إنما تشمل كل ما يلف هذا المستقبل، وما ينقل إليه، وما يجري مجراه وعلى هذا الأساس فهي تقوم بالوظائف التالية

١- للتعبير عن حدث يقع في حيز الإستقبال، وهو محقق الوقوع، فكأنما هو بمنزلة الواقع نحو قوله تعالى «قاله يحكم بينهم يوم القيامة» (١) وقوله تعالى «واتقوا يوماً لا تحري نفس عن نفس شيئاً» (٢) وقوله تعالى «ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً» (٣)

(١) البقرة ٢ / ١١٣

(٢) البقرة ٢ / ٤٨

(٣) الكهف ١٨ / ٩٩

٢- للتعبير عن حدث مرشح للإستقبال، أو يتعين في المستقبل، سواء كان وقوعه مؤكداً نحو قوله تعالى «وسيعلم الذين ظلموا، أي منقلب ينقلبون» (١) ، وقوله «كلا سوف تعلمون» (٢)

أو غير مؤكد نحو قولك أود أن أراك وهذه حقيقة لا يبدو إليها الشك

٣- للتعبير عن حكاية حال الماضي الذي كان قد حصل، نحو قوله تعالى «ويقولون يا ولتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها» (٣) وقوله تعالى « أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في حنب الله» (٤)

٤- للتعبير عن الوعد والوعيد، كقوله تعالى «يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء» (٥)

٢- أنواع جملة المستقبل :

لجملة المستقبل أنواع، لكل نوع ميزة تؤدي من خلال السياق، لتشير إلى قصد المتكلم، أو السامع، أو الكاتب وستفصل هذه الأنواع فيما يأتي

١- الجملة التي تعبر عن المستقبل البسيط، وأداة هذه الجملة المضارع (الصرفي) المجرد والمزيد، وزمانها غير محدد، قد يستغرق المستقبل كله، أو جزءاً منه، وقد يقصد به المستقبل القريب أو البعيد، ويعود التحديد الرمزي الدقيق في جملة هذا المستقبل إلى الظروف الحالية وتقدير السامع والقارئ، أو المتكلم والكاتب لأن المتكلم أو الكاتب في هذه الجملة لا يركز على المدلول الرمزي، بقدر ما يركز على أهمية الحدث نحو قوله تعالى « يوم نقول لجهنم هل امتلأت؟ وتقول هل من مزيد؟» (٦) وقوله تعالى «ليقولن كان لم تكن

(٢) التكاثر ١٠٢ / ٣

(١) الشعراء ٢٦ / ٢٢٧

(٣) الكهف ١٨ / ٤٩

(٤) الرمر ٣٩ / ٥٦

(٥) المائدة ٥ / ٤٠

(٦) ق ٥٠ / ٣٠

سينكم وبينه مودة « (١) وقوله تعالى «فليتقوا الله، وليقولوا قولاً
سديداً» (٢) وقول إمريء القيس

تصد، وتبدي عن أسيل وتتقي مناظرة من وحش وجرة مطفل^(٣)

٢ جملة المستقبل اقريب، وهي الجملة التي تعبر عن مستقبل، يقترب من الحال
وأداتها الأساسية (السين) التي تلحق صيغة المضارع الصريفي نحو قوله
تعالى «فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف حنذا» (٤) وقوله «سيعلمون
عدا من الكذاب الأشر» (٥) وقوله «فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل
عدواً» (٦)

٣ جملة المستقبل البعيد وصيغتها (سوف يفعل)، وتفيد التعبير عن المستقبل
البعيد الذي لا يمكن تحديد وقوعه بدليل قوله تعالى «... ويقول الإنسان إذا
مامت، سوف أخرج حيا» (٧) وقوله تعالى «وسوف يعلمون حين يرون
العباب من أضل سبيلاً» (٨) «وأنصرهم فسوف يبصرون» (٩)

٤ جملة المستقبل المستمر، وهي تعني وقوع الحدث في المستقبل - إن كان قريباً
وإن كان بعيداً - ثم استمراره لفترة، وصيغته الغالبة - (سيظل يفعل) وما
بحري محراها نحو قولك سيطل المكافح يجد حتى ينال المجد

وتوكيد هذه الأساليب السالبة الذكر، يكون بنون التوكيد بالدرجة الأولى،
وكذلك بالقسم نحو قوله تعالى «ولسوف يعطيك ربك فترضى» (١٠) وقوله

(١) النساء، ٤، ٧٣

(٢) النساء، ٤ / ٩

(٣) شرح القصائد العشر / ٤١

(٤) مريم، ١٩ / ٧٥

(٥) القمر، ٥٤ / ٢٦

(٦) البحر، ١٢ / ٢٤

(٧) مريم، ١٩ / ٦٦

(٨) الفرقان، ٢٥ / ٤٢

(٩) الصافات، ٣٧ / ١٧٥

(١٠) الصفى، ٩٣ / ٥

«ولسوف يرصى » ، أما النفي فغالباً ما يحصل لهذه الأساليب بـ (لن) و
(لا) نحو قوله تعالى «ولن ترضى عنك اليهود» (٢) وقوله تعالى «ولا يرصى
لعباده الكفر» (٣) وقوله «ولا يرصى » :

مكونات جملة المستقبل :

لجملة المستقبل مكوناتها التي يمكن أن يحصرها في ثلاث نواحي إحداها
بالصيغ، والثانية بالقرائن، والثالثة بالأساليب، وفيما يلي تفصيل ذلك

أولاً - بالصيغ :

أ - صيغة فعل الأمر :

ورمن الأمر هذا مستقبل في أكثر حالاته لأنه مطلوب به حصول ما لم
يحصل بعد أو دوام ما هو حاصل ابتداءً فمثال الأول سافر زمن الصيف إلى
سواحل البحر وقوله تعالى « فاتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة » وقوله «واتقوا يوماً لا تجرى نفس عن نفس شيئاً» (٤)

ومثال الثاني قوله تعالى «يا أيها النبي اتق الله، ولا تطع الكافرين
والمنافقين» (٥) وذلك أن النبي (ص) لا يترك التقوى مطلقاً، فإذا أمر بها كان
المقصود الدوام عليها ومن هنا فإن فعل الأمر في الأصل، ما دس على طلب أحداث
العمر، وصيغته (أفعل) وتوكيده (افعلن) ونفيه (لا تفعل)

ونقص بصيغ الأمر هنا، أعراضه المختلفة التي يؤديها ضمن سياقاته،
كالدعاء نحو قوله تعالى « ربنا أغفر لنا دنوبنا » (٦) والتعجيز كقوله)

(٢) البقرة ٢ / ١٢٠

١، لیس ٩٢ / ٢١

(٣) لمر ٣٩ / ٧

(٤) البقرة ٩ / ٩٦

(٥) البقرة ٢ / ٢٤

(٦) البقرة ٢ / ٤٨

(٧) الأحزاب ٣٣ / ١

(٨) آل عمران ٣ / ١٤٧

فأتوا سورة من مثله « (١) والتهديد كقوله « اعملوا ما شئتم » (٢) والتحقيق كقوله « كونوا حجارة أو حديداً » (٣) والتسوية كقوله فاصبروا أو لا تصبروا « (٤) والإباحة كقوله وإذا حللتهم فاصطادوا « (٥) والامتنان كقوله « فكلوا مما رزقكم الله » (٦) والتمني كقوله

يا ليل ظل يا نوم رل

ب - صيغة إسم فعل الأمر المصوغ من الثلاثي التام المتصرف :

وبناؤه (فَعَالٍ) بفتح الفاء، وكسر اللام، مثل تَرَاكَ الشَّرَّ وكذلك الصيغ المنقولة التي استعملت كأسماء أفعال نحو قوله تعالى «... عليكم أنفسكم. لا يصركم من ضل إذا اهتديتم » (٧) والصيغ المرتجلة مما سمي به الأمر مثل (بله) بمعنى (دع) كقول الشاعر في صنعة السيوف

تدر الحماجم صاحباً هاماتها بله الأكف كأنها لم تخلق (٨)

وقوله تعالى « فمهل الكافرين أمهلهم رويداً » (٩).

ج - صيغة المصدر التي تفيد الأمر:

والمصدر نقصد به هنا المصاغ من الفعل التام المتصرف، فهو يستخدم في كثير من الأساليب نائماً عن الفعل، فيدل على الأمر، ولذلك فهو يشير إلى المستقبل نحو قوله تعالى فإذا لقيتم الدين كفروا، فحرب الرقاب « (١٠)

وستخلص مما سبق أن الأمر بالصيغ يدل على المستقبل القريب في أغلب أحواله من خلال السياق، لأنه وضع أساساً لهذا القصد وما يدَّعاه عنه يحمر عليه في الدلالة

(١) يونس ١٠ / ٣٨	(٢) فصلت ٤١ / ٤٠
(٣) الإسراء ١٧ / ٥٠	(٤) الطور ٥٢ / ١٦
(٥) المائدة ٥ / ٣	(٦) البحر ١٦ / ١١٤
(٧) السجدة ١٠٥	(٨) أنظر شعور الذهب ٤ / ٤٠٢ (رواية نصب الأكف)
(٩) الطبق ٨٦ / ١٧	(١٠) محمد ٤٧ / ٤

ثانياً - بالقرائن :

أ - القرائن المعنوية في الجملة :

نقد أسلفنا القول فيما سبق عن الحديث حول القرائن التي تحدد زمن حملة الماصي والحال، وستحدث هنا عن القرائن التي تحدد مفهوم الزمن في جملة المستقبل وفي مقدمة هذه القرائن الدلالات المعنوية

وبقصد بها تلك التي تحيل وقوع الفعل إلى المستقبل على الرغم من كونه صيغته ماضية البناء الصرفي، فحينما تأمل قوله تعالى «ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً» (١)، «ونفخ في الصور فإذا هم من الأحداث إلى ربهم ينسلون» (٢)، «ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض» (٣)، نجد أن الصيغ في جميع الآيات المباركة ماضية، غير أن المعنى يقع في المستقبل لا محالة، وتذكر هذا المستقبل من المعنى المقاد من سير السياقات في الآيات الكريمة ويؤيدنا في ذلك قول ابن هشام من أن «الماضي إنما يقوم مقام المستقبل في بعض المواضع على خلاف الأصل» (٤)

ويقويه إجماع اجمهور وإياه على «إنه يجوز أن يقام الفعل الماضي مقام الفعل المستقبل» (٥) هذا إذا قصد للتأكيد على أن الحدث يقع في المستقبل لا مفر من ذلك وكذلك يدل الماضي على المستقبل في الحمل شرط «أن يكون محمولاً على الدعاء» يقر جاءني فلان، وسع اله ررقه، وأحسن إلي غفر الله له فاللفظ كله لفظ الماضي ومعناه الدعاء. (٦)

(١) الكهف ١٨ / ٩٩

(٢) يس ٣٦ / ٥١

(٣) الزمر ٣٩ / ٦٨

(٤) مغني اللبيب ١ / ٢٢٥

(٥) مصدر نفسه ١ / ٢٥٤

(٦) مصدر نفسه ١ / ٢٢٥

ب - القرائن اللفظية في الجملة :

١ - قرينة تنوين إسم الفاعل في الجملة :

إن تنوين إسم الفاعل في سياق الجملة يمكن أن يعد ظاهرة شكلية بنائية لها معاني خاصة تشير إلى ترشيح صيغته الصرفية للزمن المستقبل، غير أن هذا المستقبل، لا يعرف تحديد زمنه، ويمكن أن يحمل على محمل المصارع البسيط الدار على المستقبل، وهذه الظاهرة الشكلية يمكن أن يسرى حكمها على كل الصور والأشكال في استعماله، إذا كانت متشابهة أو متقاربة، فحين نستطيع أن نقول إن استعمال إسم الفاعل منونا في الجملة مقترناً ببعض القرائن، أو غير مقترن، يدل على المستقبل يؤيدنا في ذلك ما جاء في استعمالاته الكثيرة من القرآن الكريم كقوله تعالى « كمن هو خالد في النار، وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم » (١)، وقوله «وما أنت بتابع قبلتهم » (٢)، على أن تنوين إسم الفاعل قد يراد به الحال كما أسلفنا من قبل - والسياق في الجملة هو الذي يدل على ذلك فهو يحري « محري الفعل المصارع في المفعول في المعنى، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في (يفعل) كان نكرة موبناً » (٣).

٢ - قرينة الأفعال :

وأهم هذه الأفعال هي أفعال الرجاء (عسى، اخلولق) وراى ابن مالك (حري) وهذه الأفعال تدل على معنى الرجاء، والرجاء وقوع شيء في المستقبل يؤدي بواسطة الأفعال الثلاثة المذكورة بلفظ الماضي، وقد أطلق عليها البعض من العلماء والبعوين إسم الأفعال الناسخة (٤) ويكون خبرها فعلاً مضارعاً مقترناً به (أن) المصدرية وحبواً مع (حري) و(اخلولق) وحوالاً مع «عسى»

(١) محمد ٤٧ / ١٥

(٢) البقرة ٢ / ١٤٥

(٣) الكتاب (هارون) ١ / ١٦٤

(٤) أنظر النحو الوافي ١ / ٦٢٠

ولارتباط أخبارها بـ (أن) المصدرية فهي - عندي - تفيد المستقبل القريب،
ومما يؤيد ما ذهب إليه قول ابن منظور « . يقال أنه لخلق أي حري، يقال
ذلك للشيء الذي قد قرب أن يقع، وصح عند من سمع بوقوعه » (١)

ومنه قول الرسول (ص) « وأخلوق بعد تفرق . » (٢) ومهما يكن الأمر
فالأفعال الثلاثة تشير أخبارها إلى زمن المستقبل سواء كان قريباً أو بعيداً غير
أن هذا المستقبل غالباً يبنى على ماضٍ واقع، يريد أن يتخلص منه المتكلم، أو
السامع، أو الكاتب في مستقبل يتسق مع أمانيه ورغباته نحو قولك

اشتد العلاء، عسى أن تحف حدثه في المستقبل

ومعنى (أخلوق) و (حري) (خلق) و«جدير»، واستعمالهما قليل جداً ولم
يردا في القرآن الكريم، لذلك لا يكاد النحاة يشيرون إلى (أخلوق) واستعمالاته
النحوية وهم قد أشاروا إلى (حري) إشارات عابرة ملخصها أنها تستعمل بلفظ
الماضي، والمصدر، والصفة، وإذا استعملت مصدراً، لزم التذكير والأفراد في
مختلف أحوالها نحو زيد حري أن يتقدم والريدون حري أن يتقدموا
وابهيدات حري أن يحترمن وإذا استعملت صفة، صرفت في التثنية والجمع،
والتذكير والتأنيث ومن ذلك قول الرسول (ص) «أن هذا لحري أن خطب أن
ينكح .» (٣) وقول لبيد

من حياة قد سئمتا طولها وحري طول عيش أن يمل (٤)

وإما (عسى)، فقد استعمل في الذكر الحكيم في ثمانية وعشرين موضعاً منها
إثنتان إتصلا بضمير الجمع المذكر المخاطب، وهذا يدل دلالة واضحة على أن هذا
الفعل أكثر استعمالاً من الفعلين الآخرين ومن أجل ذلك اهتم بدراسته النحاة (٥)

(١) اللسان (بيروت) (خلق) / ١٠ / ٩١

(٢) المصدر نفسه (خلق) / ١٠ / ٩٢

(٣) اللسان (بيروت) (حري) / ١٤ / ١٧٣

(٤) المصدر نفسه (حري) / ١٤ / ١٧٣

(٥) أنظر انقيص ٣ / ٧٠، ومقني اللبيب ١ / ١٥١

ومن وروده في الذكر الحكيم قوله تعالى «وعسى أن تكرهوا شيئاً، ويجعل الله فيه خيراً» (١) وقوله «عسى الله أن يكف بأس الدين كفروا» (٢) وقوله «عسى ربكم أن يرحمكم» (٣)

٣ - قرائن الظروف .

أ - يومئذ وحينئذ :

وهم ظرفان للزمان المستقبل، نحو قوله تعالى « يومئذ تحدث أخبارها » وقوله تعالى « وأنتم حينئذ تنظرون » (٤) وجمهور النصارى لا يميلون إلى تنزيل المستقبل الذي يجب أن يقع - كما في هاتين الآيتين - مرة ما قد وقع

ومن يجدير بالذكر أن استعمال (يومئذ) في أي الذكر الحكيم مقدار عده ثلاث وسبعون مرة، في الوقت الذي استعمل فيه الطرف (حينئذ) مرة واحدة ومن ذلك قوله تعالى « وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد » (٥) وقوله « إلى ربك يومئذ المساق » (٦)، والخلاصة أنهما يدلان على جزء من المستقبل

ب - عوض :

طرف « معناه الأند وهو للمستقبل من الزمان لأنك تقول عوض لا أفارقك، تريد لا أفارقك أبداً » وقال الأعشي رصيحي لبان ثدى أم تحالف بأسحم داح عوض لا يتفرق (٧)

- | | |
|-----------------------------------|------------------------------|
| (١) النساء ٤ / ١٩ | (٢) النساء ٤ / ٨٣ |
| (٣) الإسراء ١٧ / ٨ | (٤) الرومله ٩٩ / ٤ |
| (٥) الواقعة ٥٦ / ٨٤ | (٦) مظهر مغني اللبيب ١٠ / ٨١ |
| (٧) إبراهيم ١٤ / ٤٩ | |
| (٨) القنانه ٧٥ / ٣٠ | |
| (٩) النساء (بيروت) (عوض) ٧٠ / ١٩٢ | |
| (١٠) المصدر نفسه (عوض) ٧ / ١٩٣ | |

وقد اختلف هي إعرابه وبنائه قيل (١) يبنى على الحركات الثلاث الدهر، معرفة، علم، بعير تنوين، والنصب أكثر وأقضى، وقال الأزهري تفتح وتصم ولم يذكر الحركة الثالثة (٢) وذكر ابن هشام أنه مختص بالنفي نحو قولك لا أفعله عوض العائضين (٣) والخلاصة أنه ظرف يستغرق نفي المستقبل حملة

ج - أبدا :

الأند الدهر، ويستعمل للنفي والإثبات فبم يستقبل، وفي حديث الحج قال سراقه بن مالك أرأيت متعتنا هذه؟ العامنا أم للأند؟ فقال بل هي للأبد ومن بك قولهم ، لا أفعل ذلك أبدا الأبد وأبد الآباد وأبد الدهر (٤)، ومعهده سياقي استغرق لمستقبل نفي وإثباتاً

٤ - قرائن الحروف :

أ - الحروف المشبهة بالأفعال : ما يختص منها بالمستقبل (كان، ليت، لعل) وكان تأتي بمعنى المستقبل القريب، قاله الكوفيون وحملوا عليه قولك مثلاً كأتك بالشتاء مقبل وكانت بالفرج آت ومنه قوله تعالى
«كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية» (٥)

وبيت تعيد تمنى حصول شيء في المستقبل، أو إرجاع ما مضى نحو قول الشاعر

يا ليت أيام اصبا رواجعا (٥)

والتقدير يا ليت أيام الصبا لنا رواجعا أي ترجع ومن ذلك قوله تعالى

(١) انصهر نفسه (عوض) ١٩٣ / ٧

(٢) أنظر معاني التلخيص ١٥٠ / ١

(٣) أنظر المسان (بيروت) (أند) ٦٨ / ٣

(٤) الدرر ٤٦ / ٧٩

(٥) أنظر معاني الحروف ١١٣

« يا ليت قومي يعلمون بما عفر لي ربي » (١١) وقوله تعالى « يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين، ففئس القرين » (١٢)

ولعل أيضاً تعيد المستقبل والرجاء والشك، لأنها بمعنى (كي) قال ابن منظور «وهي كلمة رجاء، وطمع، وشك، وقد جاءت في القرآن الكريم بمعنى (كي) ولعل من الله تحقيق - « (٣) وقد وردت في القرآن الكريم في مائة وثلاثة وعشرين موضعاً، ويقصد بها المستقبل منها قوله تعالى «.. وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً » (٤) وقولسه « لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً » (٥)

ب - الحروف النواصب :

النواصب قرائن تدفع المضارع صيغة إلى المستقبل، فالنصب يدخل على المضارع، ويعيد في تحديد معناه الزمني في السياق تحديداً يقصد به الدلالة على المستقبل الزمني «فهو إذن ينصب - أي الفعل - إذا تمخض المعنى للمستقبل على وجه العموم، وإنما يكون ذلك بحرف من حروف المعاني التي تحدد معناه بمعنى الاستقبال، وهي أدوات النصب المعروفة «أن، ولن، وكي، وإذن» وكذلك الأدوات التي يحتلف نحاة البصرة، ونحاة الكوفة في أصالتها في العمل، وهي اللام بوجهيها لام التعليل، ولام الجحود، وفاء السببية وواو المعية » (٦) و(حتى)، فهي إذن تسعة حروف هي (أن - لن - إذن - كي - لام الجحود - أو - حتى - فاء السببية - واو المعية) وزاد بعض النحاة حرفين آخرين هما (لام التعليل وثم الملحقه بواو المعية) وبذلك يكون مجموع حروف النصب أحد

(١) يس ٣٦ ٢٦ و ٢٧

(٢) برحرف ٤٣ / ٣٨

(٣) اللسان (بروت) (لعل) ١١ / ٦٠٧

(٤) الاحرب ٢٢ / ٦٣

(٥) الطلاق ٦٥ / ١

(٦) نحو التيسير ٨٥ /

عشر حرف، وكل واحد منها يدفع برمز المضارع في السياق إلى المستقبل
المحصر^(١)

وسنتحدث عن الأحرف المهمة التي هي أساس الزمن وهي (أن) المصدرية
المحصنة التي تنصب المضارع، وعلاقتها أن تقع في كلام يدل على الشك، أو على
الرجاء والطمع، وأن يقع بعدها فعل، ولذلك فهي لا تتفق مع أسلوب اليقين
الواقع والتحقيق في سياق الجمل ومن هنا فهي تقرب (إذا) في دلالتها على
'لإستقبل، قال الرمالي « رعم الكوفيون أن تكون بمعنى إذا - نحو (عبس
وتولى أن جاءه الأعمى) » (٢)

(لر) وهو حروف لدعي المستقبل بعير دوام إلا إذا توفرت قرينة عيت
دومه - ولذلك فهو إذا ما دخل على الفعل المضارع نفى وقوعه في السياق نفياً
مؤقتاً، ودفع رده إلى المستقبل المحض - غالباً - فمن يقول مثلاً لن أسافر
فإنما يقصد نفى سفر فيما يستقبل من الزمن (٣)

(كي) ونقصد بها تلك التي تأتي قبل الفعل المضارع صيغة في السياق، وهي
حرف نفيد التعليل لأن ما قبله سبب لما بعده، وتكون « بمنزلة (أن) المصدرية
معنى وعملاً » « وذلك نحو قوله تعالى «لكيلا تأسوا على ما فاتكم »
ومن أجل ذلك فهي تدل على المستقبل القريب

(إن) وهي تعمل النصب إذا تقدمت المضارع - في كثير من الأحيان - و
نصب المضارع (صيغة) في السياق، دفعت به إلى المستقبل فهي من هذه الناحية
أقرب إلى (كي)، وأغلب الظن أنها للمستقبل القريب، ومعناها التعليل

(١) معاني الحروف / ٧٣

(٢) معاني الحروف / ٧٣

(٣) أنظر معاني الحروف / ١٠٠

(٤) معني لسيب ١ / ١٨٢

(٥) الحديد ٥٧ ، ١٣

(حتى) ولا يتنصب الفعل بعدها إلا إذا دل على المستقبل في السياق فإذا كان استقباله كائناً بالنسبة إلى زمن الكلام، فالنصب يكون واجباً لما بعدها نحو قوله تعالى «لن نرح عليه عاكهين حتى يرجع إلينا موسى»^(١)

أما إذا كان إستقباله كائناً لما قبل الكلام، فيحوز نصب ما بعدها على أساس دفع زمن ما بعدها بالسياق إلى المستقبل أو يحوز رفع ما بعدها على أساس أنها تدل على الحال لا الاستقبال

ويستخلص مما تقدم من الحديث عن النواصب للمضارع أنها تدفع زمن صيغته إلى المستقبل والأغلب أنها تدفعه إلى المستقبل القريب من الحال فهي بمجموعها تدل على المستقبل القريب المثلث والمنهني

ج - حروف الجزم (الامر بالحروف) :

وبحصر منها هنا (لام الأمر) و(لا الناهية) فلام الأمر تقتصر بالفعل المضارع صيغة فتحول معناه في سياق الجملة إلى مستقبل، ذلك لأنها تغير مفهومه بالدلالة إلى أمر فمثلاً لو أخذنا الفعل المضارع (تخرج)، وأدخلنا عليه (لام الأمر) كقريئة في السياق، تحول إلى أمر حبيما نقول (لتخرج)، وبذلك حصلت الدلالة على الطلب من (اللام) التي تسمى (لام الأمر)، والتي لحقت بالفعل في أوله ، وسماتها أن تحرك بالكسر وتسكن بعد (الفاء والواو) في العموم العالب^٢، من ذلك قوله تعالى « لينفق ذو سعة من سعته »^(٣) وقوله « ثم ليقصوا تقفهم، وليوفوا نذورهم »^(٤) والطلب باللام هذا، أما أن يدل على الأمر - إذا كسار من الأعلى للأدنى - كما في الآيتين السابقتين وأما أن يدل على دعاء - إذا كان من الأدنى للأعلى - نحو قوله تعالى « ليقض علينا ربك »^(٥) وأما أن

(١) طه ٩١ / ٢٠

(٢) انظر معني الطيب ١ / ٢١٠، ٢٢٣

(٣) الطلاق ٧ / ٦٥

(٤) الحج ٢٢ / ٢٩

(٥) برحرف ٤٣ / ٧٧

يكون إلتماساً - إذا كان موجهاً لشخص مساو لك - مثل إفعل كذا، نتفعل كذا، ولا الناهية هي أيضاً تفيد إحالة سياق الحملة إلى زمن المستقبل، وغالباً ما يكون هذا المستقبل قريباً من زمن الحال، لأنها أساساً تستخدم لطلب الكف عن فعل شيء،

وتتخذ أشكالاً كثيرة، وإما أن تأتي للأمر الحقيقي - إذا كانت من الأعلى للأدنى - نحو قوله تعالى « ولا تقربوا الزنى » (١). وإما أن تفيد الدعاء كقوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا « (٢). أو الإلتماس - إذا كان الأمر من مساو لك نحو قولك لا تفعل هذا أو التهديد، كقولك لمن هو دونك لا تمتثل أمري، أو ليهي، نحو قوله تعالى «ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم » (٣) أو الإرشاد نحو قوله تعالى «ولا تقف ما ليس لك به علم» (٤)

والخلاصة من ذلك أن هاتين الآيتين تستخدمان في كل الأحوال لغرض دفع الزمن للمستقبل إذا إقترنا بالمصارع (صيغة) لأيهما تغيراته إلى أمر، ومن هنا فهو يدل على المستقبل البسيط

د - السين وسوف ودلالتهما على المستقبل:

وهما حرفان يقترنان بالمضارع (صيغة) فيرشحان الحدث فيه من حلال السباق للاستقبال، نحو قوله تعالى « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » (٥). وقوله « كلا سوف تعلمون » (٦).

وقد اختلف فيهما البصريون والكوفيون - فقد كان الكوفيون يرون أن السين مقتطع من (سوف)، وكان البصريون يرون أن كل واحد منهما مستقل

(١) الإسراء / ١٧ / ٣٢

(٢) البقرة / ٢ / ٢٨٦

(٣) طه / ٢٠ / ١٣١

(٤) الإسراء / ١٧ / ٣٩

(٥) الشعراء / ٢٦ / ٢٢٧

(٦) النكاثر / ١٠٢ / ٣

مداته، قال ابن هشام « السين المفردة حرف يختص بالمضارع، ويخلصه للاستقبال، ويدل منه مبرلة الجزء وليس مقتطعا من (سوف) خلافاً لنكوفيين، ولا مدة الاستقبال معه أضيق منها مع سوف خلافاً للبصريين، ومعنى قول البصريين فيها حرف تنعيس حرف توسيع، وذلك لأنها نقلت المضارع من الرمز الضيق وهو الحال إلى الزم الواسع وهو الاستقبال »^(١) وقد أشرنا لهما فيما سبق آخذين برأي البصريين بأن السين تدل على المستقبل القريب وسوف تدل على المستقبل البعيد

كما أنها تختلف عن السين في أنها تقترن باللام لتأكيد المستقبل نحو قوله تعالى « وسوف يعطيك ربك عتري »^(٢) والملاحظ مما تقدم يدرك أن سياق المستقبل الذي تتصل فيه هاتان الأداتان هو من باب المستقبل البسيط ونفي صيغة (يفعل) التي تقترن بالسين أو سوف يكون بـ (لن يفعل)

هـ - نون التوكيد (ثقيلة وخفيفة) ودلالاتها على المستقبل :

قال أبو علي الفارسي « النون الشديدة تلحق الفعل المستقبل للتأكيد ومن مواضعها الأمر والنهي نحو أضرب زيداً ولا تشتمن بكراً وكل موضع تدخل فيه الثقيلة فالحقيقة تدخله إلا في فعل الإثنين، وفعل جماعة النساء »^(٣) وعلى هذا الأساس فالنون تلحق (يفعل) أو (أفعل)، فهي تقترن بالأمر (صيغة) في السياق لتؤكد استقباله وتقترن بالمضارع (صيغة) لتعين وتؤكد استقباله كقوله تعالى « تالله لا أكيدن أصنامكم »^(٤) وقوله « لتفسدن في الأرض مرتين، وتعلن علواً كبيراً »^(٥) ويستخلص مما تقدم أن نون التوكيد سواء كانت ثقيلة أو خفيفة تعني الاستقبال، ومن أجل ذلك لم تقترن بالماضي، وإنما تتصل بالمستقبل البسيط فتؤكد وقوعه مستقبلاً.

(١) مغني السيب ١ / ١٣٨، ١٣٩ وانظر معاني الحروف (بتصرف) ٤٢

(٢) الصبحى ٩٣ / ٥

(٣) لا يصاب ١ / ٣٢٣

(٤) الأنبياء ٢١ / ٥٧

(٥) الإسراء ١٧ / ٤

و - الأساليب ودلالاتها في سياق الجمل على الاستقبال :

الأساليب العربية تنحصر في قسمين إثنين

الأول يدور على الإخبار والثاني يدل على الإنشاء وسبب التقسيم هذا إن نحمل في العربية إن تصمت الصدق والكذب في دلالتها السياقية سميت أسلوباً حرياً، وإن لم تصم الصدق والكذب، سميت أسلوباً إنشائياً ومعنى الصدق ما صابت دلالة الكلام فيه الواقع ومعنى الكذب ما لم تطابق دلالة الكلام فيه الواقع وإن معنى الإنشاء أن الكلام لا يحتمل الصدق لذاته، ومعنى الإخبار أن الكلام يحتمل الصدق والكذب لذاته ويصح أن نقل لقائله أنه صادق، أو كاذب بتحقيق مدلوله في الخارج، بعكس الإنشاء الذي لا يتحقق مدلوله في الخارج

والأساليب الإنشائية هذه تكون بالقرائن (الحروف والأدوات) لا بالصيغ ويتحور مفهومها في السياق الجملي إلى المستقل بما يتصل بها من هذه القرائن، وهي إما أن تكون طلباً تستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب كالأمر، والنهي، والدعاء، والعرض، والتحضيض والتمني، والترجي، والإستفهام، والنداء وأما غير طلب لا تستدعي مطلوباً ليس حاصلًا وقت الطلب كالمقاربة والتعجب، والمدح، والذم، والقسم، وما يقترن به (كم الخبرية)، والشرط

وخلاصة ما تقدم إن هذه الأساليب تدور على المستقبل - في غالبيتها - من خلال السياق، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية، فهي تؤدي بالحروف والأدوات كما أشرنا

ولقد أشرنا أن نستعرضها على هيئة أساليب على الرغم من كونها مقترنة بهذه بالحروف التي تعطيها هذه السمات الأسلوبية، ذلك لأننا سنشير إلى دلالتها أثناء الكلام الذي سنقتصره على الأساليب المهمة منها، والتي تتضح الدلالات الزمنية المستقبلية فيها ويمكن أن نصنفها تسهيلاً للبحث، وانسجاماً مع هذه الدلالات السياقية إلى قسمين

أ - الأساليب الطلبية

ب - الأساليب غير الطلبية

أ - الأساليب الطلبية وهي:

١ - الأمر : وقد تحدثنا عنه في أثناء استعراض دلالة الأمر على الزم بالصفة وفي أثناء حديثنا على دلالة الأمر على الزم بالحوزم وقلنا إنه يدل على المستقبل القريب

٢ - الرجاء : وهو انتظار حصول شيء مرغوب فيه، ميسور التحقيق، قريب الوقوع وأدواته (لعل وعسى) وقد أسلفنا الحديث عنهما من قبل

٣ - التمني : وهو الرغبة في تحقيق أمر محبوب في المستقبل سواء كان تحققه ممكناً في الزم الآتي، أو غير ممكن وأشهر أدواته (ليت) وقد يأتي بالعاط أخرى مثل (هل)، (هلا)، (ألا) و(لولا) و(لوما) وجميع هذه القرائن إذا استعملت بمفهوم التمني تعبر صيغ الأفعال إلى المستقبل ولكن هذا المستقبل غير محدد في أغلب أحواله ونحن هنا لا نريد الحديث عن أدواته، لأننا أسلفنا الحديث عن أهمها في باب الحروف المشبهة بالفعل ودلالاتها على الزم

٤ - العرض : وهو طلب بلين ورفق لعمل شيء في المستقبل، وأهم أدواته (قرائنه) (ألا أما، لو، لولا) وهذه القرائن غالباً ما تتصل بالفعل المضارع صيغة، أو بما في تاويله، فإن صيغ المضارع قوله تعالى « لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون »^(١) وقوله « لولا أخرتني إلى أجل قريب »^(٢) وهو عموماً يدل على المستقبل

٥ - التحضيض : وهو من صيغ الماضي أصلاً ويعني الطلب بإصرار على عمل

(١) اسم ٢٧ / ٤٦

(٢) الماعور ٦٣ / ١٠

شيء في المسقفين وأدوته (هلا، وإلا ولوما) وتقتزن أدواته هذه بأصبي
والمصارع (صبيعة) فتدفع صبيعتيهما من خلال سياق إلى المستقبل، وعالداً
ما يختلف عن العرض في طريقة إلقاء المتكلم للكلمات في الأداء الصوتي نحو
قولك بقوة لطلاب يوماً تدرسون وللعمال هلاً تعملون

٦ النداء، والندبة، والاستغاثة. أساليب تؤدي بحروف (قراش) هي (يا أي
أب هيا أو وا أي) وتستعمل (يا) للاستغاثة و (وا، يا) للندبة وكل
هذه القرائن نصب طلب العمل على جهة الأمر أو الإغاثة كما أنها تكسب
الأساليب دلالة الاستقبال اقريب من زمن الحال ومن ذلك قوله تعالى في
النداء « يا قوم، لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة »^١ وقوله في أسدة
« يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله »^٢ وقوله في الاستغاثة يا الله من
ألم العراق

٧- الإغراء والتحذير : وهما أسلوبان يدلان على الالتزام بشيء محبوب في
المستقبل، أو الابتعاد عن شيء مكروه وقوعه في المستقبل أيضاً ويأيدان
بصيغة الأمر بسيط القريب نحو قول الرسول (ص) في التحذير من المراه
الجميلة في مبد السوء «إيكم وخضراء الدمر»^٣ وقولك في الإغراء
العم، فإنه نور الحياة

وبستخلص مما تقدم أن هذه الأساليب في عامتها عن ما أرحح بدر
عن المستقبل القريب، كما أنها تؤدي بقرائن مع صيغة الأفعال الصرفية، فهي
تدل على مستقبل البسيط في عامة أساليبها، يضاف إلى ذلك أن عالياتها تؤكد
مصموم دلالة مستقبل للجملة في السياق وقليل منها يقبل الصيغة الماضية إلى
دلالة المستقبل كما في التحضيض والعرض إذا أصبحت القرائن أفعالاً ماضية

(١) السمل ٢٧ / ٤٦

(٢) الدرر ٣٩ / ٥٦

(٣) المجازات السوية ٦

ب - الأساليب غير الطلبية :

وسوف نستعرض أهمها وهو الشرط الذي تقترن به الأدوات لا الأسماء فالشرط قسمان جازم، وغير حارم يؤدي بالأدوات، ويؤدي بالأسماء، وسنعرض إلى الشرط الجازم وغير الجازم الذي يؤدي بالأدوات فقط، ذلك لأن دلالة الرمز المستقل فيه من خلال السياق واضحة وحلية

والشرط الحارم مهما كانت صيغة فعل الشرط أو الجواب فيه، فإن الزمن فيه للمستقبل المحض بسبب القرينة الحازمة عن الرغم من أن كلتا الجملتين إحداهما فيه، قد تكون بعض الأحيان بصيغة الماضي الصري، ذلك لأنه من المؤكد أن أداة الشرط الجارمة (القرينة) تجعل زمن شرطها وجوابها من خلال السياق مستقبلاً محضاً ومن المؤكد أيضاً من سير السياقات أن وقوع مضمون الجواب متوقف على تحقق الشرط ومعلق به، إذ لا فرق في هذا بين أن تكون الأداة مقنصرة في معناها على التعليق - مثل أن - أم متضمنة معناه معنى آخر كالرمانية مما يتضمنه بعض الأدوات الأخرى^(١).

وبستطيع أن نقول أن أداة الشرط الجارمة (أن) علامة قاصدة على الاستقبال سواء اقترنت بالماضي أو بالمصارع ويستخلص هذا الاستقبال من مجموع مفهوم حملتي الشرط والجواب، ذلك لأنهما في الحقيقة جملة واحدة تؤدي إلى مفهوم معين إذ لا مفهوم لإحداهما دون الأخرى من خلال السياق وعلى هذا الأساس ارتبطت جملة جواب الشرط الحارم بحملة الشرط برابط عالبا ما يكون الفاء، والذي ما أدى إلى الإتيان بهذه الفاء في الجزء أن أساس الجواب فعل مستقبل لأنه شيء مؤكد حصوله إذا تحقق فعل الشرط

(وأن) هي التي تصل الشرط بالجواب وصلاً قوياً فإذا صادف في الشرط أن يحازي (بالمبتدأ والحر) نياية عن (فعل الجواب المستقل)، ربط بحرف رابط

(١) البحر لوائي ٤ / ٣٩٦ - ٦٩٧

يشعر بأن (جملة المبتدأ والحر) التي هي الجواب سيتحقق مضمونها باستقلال مباشرة بعد حصول الشرط، ولهذا ربطوا هذه الجملة بالفاء، أو ثم ، دون غيرها من الروابط الأخرى

ومن أدوات الشرط التي تحيل الدلالة الزمنية في الجملة إلى المستقبل هي أدوات الشرط غير الجازمة مثل (إذا) و(لو) اللتين تستعملان فيما يحتمل تحققه وعدم تحققه والعالب في (إذا) أن يأتي بعدها (فعل) كقوله تعالى : « إذا جاء نصر الله » وقد يليها (يفعل)

وأما (لو) فلا يليها في الإختيار إلا الماضي، وقد يليها المضارع وهي قبله الاستعمال بالنسبة إلى (أن) و(إذا) واستعمالها قياسي من ذلك قول القائل/ لو يشتد الحر في ابصيف المقل، اصطاف الناس في شمال العراق

ومعناها الدلالة على الشرط الحقيقي، وتقتضي تعليق أمر على أمر آخر، وحوادث أو عدمها في المستقبل ، ولابد لها من جملتين، ترتبط الثانية منهما بالأولى ارتباط السبب بالمسبب غالباً بحيث لا يتحقق في المستقبل معنى الثانية ولا يحصل إلا بعد تحقق معنى الأولى وحصوله في المستقبل، فكلاهما لا يتحقق معناه إلا في المستقبل، غير أن معنى الثانية مترتب على معنى الأولى الذي لا يمتنع هنا ،^(٣)

ومن أحل ذلك أن (لو) الشرطية غير الامتناعية، تشبه (أن) فهما يفيدان عالمياً ربط الجواب بالشرط، ويوجب أن يكون زمن الفعل في ركني الجملة مستقبلاً معها ومن ذلك قول الشاعر^(٤)

ولو أن ليلى الأخبية سلمت علي ودوسي حبل وصفيائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا إليها صدى من جانب القعر صائح

(١) أنظر الأساليب الإنشائية ١٦٨ - ١٦٩

(٢) النصر ١ / ١١٠

(٣) البحر الواق ٤ / ٤٦١ - ٤٦٢

(٤) انصر أمالي القاضي ١ / ١٩٧ الستار د (توبة من الحمير)

أساليب وصيغ مشتركة في الدلالة على الزمن

١ - الماضي الصري :

يصلح معناه للمضي والحال والاستقبال إذا وقع بعد همزة التسوية شرط أن لا تقع بعده قرينة تحدد مفهومه الزمني من خلال السياق نحو قولك سواء على أفضت أم قعدت فهو يحتمل وقوع الحدث في الماضي، أو في وقت الحال، أو مستقبل، ولا فرق في التسوية بين أن تكون مقترنة بـ (أم) التي للمعادلة، أو غير مقترنة نحو قولك سواء علي أي وقت جئتني

وإذا كان الفعل الذي بعد (أم) مضارعاً مقروناً بـ (لم) تعين زمنه للمضي، سببها مثل قوله تعالى « سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم » (١) وكذلك يصلح رمز الماضي الصري للمضي والحال والمستقبل إذا جاء بعد (كلما) شريطة أن لا توجد قرينة تعين الزمن في السياق وذلك نحو قول القائل كلما درست، فهمت المادة فهما جيداً.

٢ - المصدر :

والمصدر من لصيغ التي تستعمل استعمال الفعل وربما فإن الأقدمين أن يلحقوه بالفعل، كما فعل الفراء في لحاق إسم الفعل بالفعل ويستخدم المصدر استخدام الفعل في موضعين إثنيين

أحدهما أن يكون نائباً عن الفعل - وقد أشرباً إلى دلالة على الزمن في موضوع دلالة الأمر على المستقبل بالصيغ لاسيما إذا كان منصوباً

والثاني أن يكون مؤولاً (بأن والفعل) و (بما والفعل) إذا قصد به المضي أو الاستقبال نحو عجبت من ضربك زيدا ومما يؤيد ما ذهبنا إليه قول ابن عقيل «أن يكون المصدر مقدراً بأن والفعل أو بما والفعل .. فيقدر بأن إذا أريد به المضي أو الاستقبال نحو عجبت من ضربك زيدا أمس أو غداً، والتقدير من أن

صرت ريذا أمس، أو من أن تضرب زيذا عدا، ويقدر بما إذا أريد به الحال نحو عجت من صربك ريذا الآن والتقدير مما تضرب ريذا الآن « (١) ، والتقدير هد يتوقف على قصد المتكلم وفهم السامع أو القارئ».

تضافر القرائن وتدافعها لتحديد مفهوم الزمن في سياق الجمل :

يحدثنا فيم مضى عن القرائن وأهميتها في تحديد مفهوم الزمن السياقي للجملة العربية وبأي هنـب على شرح هذه الظاهرة شرحا عاما سريعا يعطي للدارس فكرة عامة عن هذه القرائن إذا اجتمعت مع بعضها أو مع الصيغة سواء تصافرت على تحديد مفهوم الزمن أم تدافعت، وكانت إحداها لها الأولوية في التحديد هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى سنحاول أن نلقي الضوء على العلاقة بين هذه القرائن وبين الصيغ الصرفية وفيما يلي تبيان ذلك

١- أنه قد تتفق القرينة، أو القرائن مع الصيغة في تحديد مفهوم الزمن في السياق :

وتكون القرينة حينئذ مؤكدة لزمن الصيغة الفعلية، أو مؤكدة ومصدرة للزمن على جهة الصيغة نحو قوله تعالى «وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض حيفة» (٢)، وقوله «وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب» (٣) وقوله «وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة» (٤)، فإن (إذ) تدل في محتواها هذا عن الماضي والأفعال المتقدمة في الآيات كلها ماضية غير أن لطرف جاء مؤكدا صيغة الأفعال من دون تحديد هذا الماضي، والسياق يشير إلى أنه ماض بسيط

(١) شرح ابن عجيل على الألفية ٧٦ / ٢

(٢) النقرة ٣٠ / ٢

(٣) النقرة ٤٩ / ٢

(٤) لنقرة ٥١ / ٢ وفيها قراءة (وعدنا)

وقد تأتي القرينة على جهة الصيغة الفعلية في الدلالة على الرمز مثل (قد) التي تؤكد صيغة المضي ولكنها تحدد في الدلالة على الزمن القريب من الحاضر إن لم تقرر د (كان)، فإن إقترنت بها، حددت دلالة بالزمن الماضي البعيد، فكأنها تحصره في فترة معينة من فترات الماضي نحو قوله تعالى « . وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه »^(١) (قد) هنا في هذه الآية خصصت الماضي بالانقطاع البعيد على جهة المضي، ولكنها - مثلاً - في قوله تعالى « . ترى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها »^(٢) خصصت المضارع بالتوقع في المستقبل بدليل انقرينة الثانية (يؤن التوكيد) التي تدفع بالرمز إلى المستقبل أيضاً في سياق الحمل وكذلك قوله تعالى « ولن ترضى عنك اليهود، ولا النصارى حتى تتبع ملتهم »^(٣)

فليس بالمستقبل

والفعل على جهة الاستقبال

وحتى للمستقبل

فمن هنا يلحظ أن القرائن قد تصافرت مع الصيغة في هذه الآية لتحديد المستقبل، وكذلك نوعه بأنه مستقبل قريب من الحال ومن هنا يدرك الدارس أنه قد تنافرت القرينة الواحدة، أو القرائن الكثيرة مع الصيغة لتحديد دلالة الرمز كما في قولك سأذهب عدداً إلى المكتبة إن أصبح بخير (هالسين وعداً) وإن تصافرت مع صيغة (أذهب) لتحديد المستقبل القريب من الحال، إلا أنهما حددتا وأكدت الرمز بقريب جداً

٢ تدافع القرائن مع الصيغة:

وقد تكون الصيغة الصرفية ماضية والقرينة حالبة، أو مستقبلية أو

للقر ٢ / ٧٥

٢ سورة ٢ ١٤٤

٣ سورة ٢ ٢٠

بالعكس فمن القرائن الحالية معبوءاً مع وجود الصيغة ماضية قولك زوحتك وقوله تعالى « ونفخ في الصور »^(١) ومن القرائن اللفظية التي تتدافع مع الصيغة عن سبيل المثال (إذا) أن أنت قبل الماضي - نحو قوله تعالى « وإذا أظلم عليهم، قاموا »^(٢) وقوله « وإذا لقوا الذين آمنوا، قالوا آمنا »^(٣) وقوله « وإذا قيل لهم إتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا »^(٤)

فيما نلاحظ أن الأفعال التي وقعت بعد (إذا) جميعها ماضية الصيغة غير أن الزمن يدل على المستقبل من خلال السياق تحدد بواسطة الطرف (إذا) وهذا بطبيعة الحال يشير بوضوح إلى أن كثيراً من القرائن أقوى من الصيغ في الدلالة مما جعلها هي أي القرائن تضيفي دلالتها على السياق، كما في الحال مع (أن) فإنها تتدافع مع صيغة الماضي فتحيل سياقها للمستقبل نحو قوله تعالى « وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين »^(٥) وقوله « إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأوا سورة من مثله »^(٦) (٢١٠٣). فإن هذه الحالات وإن حصلت في الماضي إلا أنها تتحدى هؤلاء الشاكين في المستقبل (فإن) هنا رفعت زمن السياق إلى المستقبل

وهذا ما نراه في استعمال (إن)، إذا ما أتى بعدها مضارع صيغة، دعت به إلى الماضي كما في قوله تعالى « وإن يرفع إبراهيم القواعد من البيت »^(٧)

٣ تدافع القرائن مع بعضها البعض :

إن القرائن كثيراً ما تتدافع إذا اجتمعت، في تحديد مفهوم الزمن نحو قوله

(١) لكهف ١٨ / ٩٩

(٢) البقرة ٢ / ٢٠

(٣) البقرة ٢ / ٧٦

(٤) البقرة ٢ / ١٧٠

(٥) البقرة ٢ / ٢٣

(٦) البقرة ٢ / ٢٣

(٧) البقرة ٢ / ١٢٧

تعالى « فإن لم تفعلوا، ولم تفعلوا فانتقوا النار التي وقودها الساس والحجارة
« فلو تأملنا في هذه الآية، لاحظ ما يأتي

تفعلوا حال أو مستقبل

انتقوا حال أو مستقبل

أو أداة (قرينة) مستقبل

لم قرينة ماضي

لم قرينة مستقبل

القرينة المعنوية مستقبل

ومن التحليل نستخلص أن (تفعلوا، انتقوا، فعلا ن اتفاقا (صيغة) على جهة
الحال والاستقبال

و (أن، لن) قرينتان إتفقتا على جهة الإستقبال (دلالة) واتفقتا مع القرينة
المعنوية

و (لم) تدافعت مع الصيغتين والقرينتين على جهة المضي، غير أن (أن) هي
التي تدافعت مع (لم)، وأكدت مدلول القرائن الأخرى والصيغ على جهة
الاستقبال، فأعطت السياق معنى الزمن المستقبل، وهذا يدل على أنها أقوى
القرائن في إصفاء الدلالة على السياق في محال الشرط ومن هنا نستطيع أن
نقول أن القرائن أقوى من الصيغ في الدلالة على تحديد مفهوم الزمن في سياق
الحمل فلو نظرنا أيضاً في قوله تعالى « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فأتوا بسورة من مثله » لوحدنا ما يأتي

كنتم ماض صيغة (فعل مساعد)

نزلنا ماضي صيغة

(١) سورة ٢ / ٢٤

فأتوا أمر صيغة مستقل

إر قريبة مستقل

ومن الملاحظة هنا نحصل على تدافع بين (نزلنا) وبين (فأتوا) وتدافع بين
(أر) أداة (قرينة) وبين (كنتم) قريبة مساعدة وتوافق بين (كنتم) فعل مساعد
(قريبة) وبين (نزلنا) صيغة

ومما تقدم لاحظ أن (أر) أحالت زمن (كنتم ونزلنا) إلى المستقبل وأكدت
زمن (فأتوا) وبذلك حصل إسجام في الوظيفة الزمانية للكلمات في الجملة فدلّت
على أحرائها على مستقبل قريب على الرغم من كونه الآية نزلت لتحدد ماض،
لأنها ستنقّى في وضع تحد لكل شأن في المستقبل

ونستخلص ما تقدم أن الأدوات (القرائن) أقوى من الصيغ في الدلالة على
الزمن في سياق الحمل كما أن الأدوات (القرائن) نفسها بعض أقوى من البعض
الأخر

انتهى البحث والله الموفق

الفهارس العامة

أهم مصادر البحث ومراجعته

- ١ إبراهيم السامرائي (دكتور) الفعل زمانه وأبنيته - مطبعة العلي بغداد - ١٩٦٦ م
- ٢- إبراهيم مصطفى أحياء النحو مطبعة التآليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٥٩ م
- ٣ إبراهيم بن هرمة شعر إبراهيم بن هرمة - تحقيق محمد بفاع، وحسين عطوان مطبعة المجمع العلمي دمشق
- ٤ إس الأساري (عبد الرحمن بن محمد) (٥٧٧هـ) الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة - ط ٤ مصر - ١٩٦١ م - اسرار العربية - مخطوط - دار الكتب - نحو ٤٠
- ٥ تمام حساس (دكتور) اللغة العربية معناها ومبناها مطابع الهيئة المصرية - مصر ١٩٧٣ م مناهج البحث في اللغة - مطبعة مكتبة الإنجلو - مصر ١٩٥٥ م
- ٦ خير الدين الزركلي الإعلام - ط ٣ بيروت - ١٩٦٩ م
- ٧ إس دريد (محمد بن الحسن ٣٢١هـ) الإشتقاق تحقيق عبد السلام محمد هارون مطبعة السعة المحمدية - مصر - ١٩٥٨ م
- ٨ ابرحاحي (عبد الرحمن بن إسحاق ٣٣٧هـ) الإيضاح في علل النحو - تحقيق مازن المبارك مطبعة المدني مصر - ١٩٥٩ م
- ٩ سنتيو موسكاتي الحضارات السامية القديمة - ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر دار الكاتب العربي القاهرة
- ١٠ سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان) (١٨٠هـ) الكتاب - المطبعة الأميرية ط ١ بولاق مصر - ١٣١٦هـ

- ١١ - سيد يعقوب بكر (دكتور) - نصوص في النحو العربي (من القرن الثاني إلى الرابع) - دار النهضة العربية - ١٩٧٠م
- ١٢ - السيرافي (الحسن بن عبد الله ٣٦٨هـ) - أحبار اندونيس البصريين - تحقيق طه الريبي ومحمد عبد المنعم - ط ١ - مصر ١٩٥٥م
- ١٣ - السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ٩١١هـ) - الاقتراح في علم أصول النحو - مصبعة دائرة المعارف العثمانية - الدكن ١٣١٠هـ
- ١٤ - الشريف الرضي - المجازات النونية - مطبعة مصطفى الحلبي - مصر - ١٩٣٨م
- ١٥ - الصبيان (محمد بن علي ١٢٠٦هـ) - حاشية الصبان على شرح الأشموني على الفية ابن مالك - مطبعة دار إحياء الكتب العربية - القاهرة
- ١٦ - طه الراوي - نثرات في اللغة والنحو - المطبعة التجارية - ط ١ - بيروت ١٩٦٢م
- ١٧ - عباس حسن - النحو الوافي - مطبعة دار المعارف - ط ٤ - مصر
- ١٨ - عبد الستار الجوّاري (دكتور) - نحو التيسير - مطبعة سلمان الأعظمي - بغداد ١٩٦٢م
- ١٩ - عبد سلام محمد هرون (دكتور) - الأساليب الإنشائية في النحو العربي - مطبعة السنة الحميدية - ١٩٥٩م
- ٢٠ - عبد الله بن عفيف (٦٧٢هـ) - شرح بن عقي - مطبعة السعادة ط ٦ - القاهرة ١٩٥١م
- ٢١ - عبد الله بن يوسف (ابن هشام) (٧٦٠هـ) - الإعراب عن قواعد الإعراب - مصر - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر - مصر - مغني السيب عن كتب الأعراب - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مصر
- ٢٢ - عبد القاهر بن عبد الرحمن (الجرحاني) (٤٧١هـ) - الحمل - تحقيق عبيد حيدر - مشورات دار الحكمة - دمشق - ١٩٧٢م - دلائل الإعجاز في علم المعاني - تصحيح الشيخ محمود الشقيطي - نشر مكتبة القاهرة - ١٩٦١م
- ٢٣ - عبيد بن عيسى الرصاني (٣٨٤هـ) - معاني الحروف - تحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبي - مطبعة دار العالم العربي - القاهرة

- ٢٤ أبو عبي نغاري (٣٧٧هـ) المسائل الشيرازية في النحو العربي مخطوط
مكتبة رجب تركيا ١٣٣٧ عام المسائل اشرازيات في النحو العربي
تحقيق عبي حابر امصوري رسالة دكتوراه جامعة عين شمس (كلية
الادب) مصر ١٩٧٦م - أقسام الأحبار مخطوط معهد المخطوطات
نحو ١٦ الإيضاح العصدي تحقيق حسن شاذل فرهود - ط١ - مصر
١٩٦٩م
- ٢٥ عبي بن محمد النحوي الهروي (٤١٥هـ) الأرهية - تحقيق عبد المعين الملوح
بمشق - ١٩٧١م
- ٢٦ فاضل اساقى رسم الفاعل بين الإسمية والفعلية المطبعة العالمية مصر
١٩٦٠م
- ٢٧ فؤاد أفرام السستاني - نثره لمعارف - م٤ - بيروت ١٩٦٢م
- ٢٨ ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) الشعر والشعراء مطبعة دار الثقافة ط٢
١٩٦٩م
- ٢٩ محمد بن يزيد (المرد) (٢٨٥هـ) المقتضب تحقيق عبد الحائق عصمة -
قاهرة ١٣٨٨هـ
- ٣٠ ابن منظور (محمد بن مكرم ٧١١هـ) لسان العرب دار صادر بيروت
١٩٥٥م
- ٣١ مهدي المحزومي (دكتور) في النحو العربي قواعد تطبيق مطبعة مصطفى
الحسي ط١ مصر في النحو العربي نقد وتوضيح - مشورات المكتبة
عصرية صيدا - بيروت
- ٣٢ يحيى بن علي (اسيريري) (٥٠٢هـ) شرح نقصائد العشر تحقيق محمد
محيي الدين عبد الحميد - مطبعة المدني - ط١ - مصر ١٩٦٢م

كتب وبحوث للمؤلف

المسائل العسكرية في النحو العربي - لأبي علي الفارسي دراسة وتحقيق - مصعة
الجامعة ط ١ وط ٢ - بغداد ١٩٨٢

المسائل الشيرازيات في النحو العربي - لأبي علي الفارسي دراسة وتحقيق - مجلدان
- في دور الإنجاز مطابع مؤسسة المطبوعات العربية - بيروت
محمد رضا الشديسي ومكانته الأدبية بن معاصريه مطبعة بابل - ط ١ بغداد
١٩٨٢

كتاب أقسام الأخبار في النحو لأبي علي الفارسي - تحقيق مجلة المورد - المجلد ٧
- العدد ٣ بغداد ١٩٧٨ م

كتاب شرح الآيات المشكلة للإعراب في النحو العربي تحقيق مجلة المورد - المجلد
٩ العدد ١ بغداد ١٩٨٠

الفارسي ومذهبه اللغوي في الشيرازيات - بحث - مجلة كلية الإمام الأعظم العدد ٤
- ١٩٧٨ م

الجملة ونظامها بحث مجلة الرسالة الإسلامية العددان ١٢٧ و ١٢٨ - وزارة
الأوقاف العراقية ١٩٧٩ م

إس دريد حياته - آثاره - مقصورته بحث - مجلة كلية الشريعة - العدد ٥
بغداد ١٩٧٩ م

حمة الناصبي والحاصر والمستقبل بحث - مجلة كلية الشريعة - العدد ٦ بغداد
١٩٨٠ م

قطرب ومنهجه النحوي واللغوي بحث - مجلة كلية الشريعة العدد ٧ بغداد
١٩٨١ م

- الدلالة الزمنية في الحملة العربية مطبعة الجامعة ط ١ - بغداد ١٩٨٤م
- حركة النقد الأدبية في القطر الجزائري بحث مطلة عالم الكتب/م/٤/ع ٢ الممكة
العربية السعودية ١٤٠٣هـ
- المسائل العصبية في النحو واللغة لآسي علي الفارسي تحقيق - مطابع عالم الكتب
بيروت ١٩٨٥
- أبو الخطاب - الأحفش الكبير ومذهبه النحوي واللغوي بحث - سيدفع للمطبعة
أبو علي الفارسي والدراسات اللغوية والصوتية سيدفع للمطبعة
القصة في مقدمة الفصيحة العربية - بحث - يطبع في استقبل

فهرست الآيات القرآنية الكريمة

لصفحة	رقمها	لصورة ورقمها
		١ الفاتحة :
٣٨	٤	مدت يوم الدين
٤٦	٧	صراط الدين أنعمت عليهم
		٢ البقرة -
١٠١	٦	سواء عبيهم أندرتهم أم لم تنذرهم
٧٤	٢٠	يكبد البرق يخطف أبصارهم
٧٤	٢٠	وإذا أظلم عليهم قاموا
	٢٣	وادعوا شهداءكم من دون الله
	٢٣	إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
٢٦	٢٤	فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
٦٠	٣٠	وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة
٥٧	٣١	فقال أئبئوى بأسماء هؤلاء
	٣٣	قال يا دم أئبئهم بأسمائهم
٥٥	٣٥	وقلنا أهبطوا نعصكم لبعض عدو
		وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً
		حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
٤٦	٣٥	الطالين
٤٦	٤٠	أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوعوا بعهدي.
٨١	٤٨	واتقوا يوماً لا تجرى نفس عن نفس شيئاً
	٤٩	وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب
	٥١	وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة
٥٧	٧١	قال إنه يقول إنها بقرة لا دول تثير الأرض

٤٧	٧٥	وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا فويل للذين يكتبون الكتب بأيديهم
٧٣	٧٦	فويل لهم مما يكسبون
٥٧	٩١	فهم تقتلون أنبياء الله من قس فإنه يحكم بينهم يوم القيامة وإن ترصى عنك اليهود ولا انصاري
٨١	١١٣	حتى تنزع ملتهم
٨٤	١٢٠	وأن استلم إبراهيم ربه
٦٠	١٢٤	وإن يرفع إبراهيم بقواعد من البيت
٦٠	١٢٧	قد ترى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها وما أمت بتبع قبلتهم
	١٤٤	فألوا بل نتبع ما ألفينا عليه أباءنا ورلرلوا حتى يقول الرسول
٧١	٢١٤	وإذا طلقتم النساء
٣٦	٢٣١	وانتقوا يوماً ترحعون فيه
	٢٨١	ربنا لا تواحد أن سينا
	٢٨٦	٣ آل عمران
٥٥	٦١	ثم سهل فجعل لعنة الله على الكاذبين ومنهم من أن تأمنه سيديار لا يؤده إليك ألا
٤٨	٧٥	ما دمت عليه قائماً
	١٠٨	تلك آيات الله تتلوها عنك بالحق
٦٠	١٢١	وإن عدوت من أهلك
٧٤	١٢٨	ليس لك من الأمر شيء
٧٤	١٤٧	ربنا اغفر لنا ذنوبنا
		٤- النساء -
٨٣	٩	فليتقوا الله وليقربوا قولاً سديداً

٨٢	١٩	معسى أن تكرهوا شيئاً ويحعل الله فيه حيراً
٢٦	٤٣	لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى
٨٣	٧٣	يعقوب كأن لم تكن بيبكم وبينه مودة
		عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا ويستفتونك في
٨٩	٨٣	النساء قر الله يعتيكم
٥٥	١٢٧	فيه وما يتلى عليكم في الكتاب
		٥- المائدة :
		وإذا حلفتُمْ ماصطادوا أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا
٨٥	٣	نذير
٤٧	١٩	مقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير
٨٢	٤٠	يعتب الله من يشاء ويغفر لمن يشاء
٨٥	١٠٥	عليكم أنفسكم لا يضركم من ظل إذا اهتديتم
٧٢	١١٣	وتكون عليها من الشاهدين
		٦ الأنعام :
٧٣	٢٢	أين شركاءكم الذين كنتم تزعمون
٧١	٩١	تجعلونه غراطيس تندوبها وتحفر كثرأ
٦٥	٩٦	والق الأصباح
		٧ الأعراف :
٥١	٢٢	وطعفا يحصفا
		٨ الأنفال :
٦٠	٢٦	وأذكروا إدا أنتم قليل
٦٠	٣٠	إدا يملكك الدين كفروا
		٩ التوبة :
٦٠	٤٠	إذ هما في العار إذا ما أتوك لتحملهم قلت
٦٠	٩٣	لا أحد ما أحملكم عليه تولوا
٨٤	٩٦	ولا يرصى

		١٠- يونس :
٧١	٣	ثم استوى على العرش يدبر الأمر
٧١	١٠	فأتوا بسورة من مثله
٧٤	٢١	إنا بهم مكر
		١٢- يوسف
		وجاءوا أباهم عشاء يكور قالوا يا أبانا إنا ذهبنا
		سبيك، وتركنا يوسف عند
٤٧	١٦ و ١٧	متاعنا وأكله الذئب
٥٠	٩١	تأله فقد أثرت الله عليه
		١٤- إبراهيم :
٨٩	٤٩	وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد
		١٦ النحل :
٧٠	١٦	فكلوا مما رزقكم الله
٨٥	١٢٤	إن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة
		١٧- الإسراء
٨٩	٨	عسى ربكم أن يرحمكم
	٣٢	ولا تفربوا الرى
	٣٦	ولا تقف ما ليس لك به علم
٨٥	٤٠	لنفسدر في الأرض مرتين ولتعلمن علواً كبيراً
		١٨ الكهف .
٧٠	١٨	وكلبهم ناسط نراعيه بالوصيد ويقولون يا ويلتنا ما
		بهذا الكتاب
٨٢	٤٩	لا يعادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها
٨١ - ٤٠	٩٩ و ٥١	ونفخ في الصور فجمعناهم حمعاً
		١٩ مريم .
٢٦	٣٣	السلام علي يوم ولدت
٨٣	٦٦	ويقول الإنسار إنا ما مت لسوف اخرج حيا

		٢٠ - طه
٧٢	٢٠	فإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى
	٩١	لَنْ نَرْجِعَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ
	١١٩	وَبِكَ لَا تَطْمَئِنُّوا فِيهَا وَلَا تُضْحَكُوا
	١٣١	وَلَا تَعْدُوا عِمِّيكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعَا بِهِ أَرْوَاجًا مِنْهُمْ
		٢١ - الْأَنْبِيَاءُ
٢٦	٣	وَأَسْرَوْا أَسْجُودَ لَدِينِ ظَلْمٍ
٤٨	١٥	هَٰؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَىٰ الْأَعْقَابِ بِحِذِّ الدُّنُورِ
	٥٧	فَمَارَاتِ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ
٧٢	٦٧	تَاللَّهِ لَا كِيدَ إِلَّا فِي الْأَنْفُسِ وَكَانَ يُدْعَىٰ
٣٦	١٠٤	أَوْ لَكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
		وَعَدَّ عَلَيْنَا إِبْرَاهِيمَ النَّاقُورَ
		٢٢ - الْحَجَّ
	٢٩	بِمِيقَاتِهِ يُحْجُّ الْفُلْجُ نَازِلًا يُقَرَّبُ شِدَّةً
		٢٣ - الْمُؤْمِنُونَ
٥٤	٤٤	كَلَّمَاءَ أُمَّةٍ رَسُولُهُا كَذَّبُوهُ
		٢٥ - الْفُرْقَانُ
٧٢	٨	تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا
٨٣	٤٢	وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرْوُونَ الْعَذَابَ مَنْ أَصْلَ سَبِيلًا
		٢٦ - الشُّعَرَاءُ
١٢	٧١	يَعْدُو أَصْحَابًا مُنَاطِرًا عَاكِفِينَ
٨٢	٢٢٧	وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ
		٢٧ - الذُّنُوبُ
	٤٦	لَوْ لَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
		٢٨ - الْقَصَصُ
٧٠	١٥	هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ

٣٣ الأحزاب :		
٨٤	١	يا أيها النبي إتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
	٦٣	وم يدريك لعل الساعة تكون قريباً
		٣٦- يس
٨٦	٣ و ٢	والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين
٧٣	١٢	إنا نحن نحوي الموتى وبكتب ما قدموا وآثارهم
٦	٢٧ و ٢٦	يا ست قومي يعصون بما عصى لي ربي
٣٧ الصافات :		
٨٣	١٧٥	وأنصرهم فسوف ينصرون
		٣٨- ص .
	٣	ولات حين مناص
	٣٣	« فصق مسحاً »
٣٩- الزمر		
٨٤	٧	ولا يرصى بعده لكفر
		فر اللهم فاصر السموات والأرض عالم الغيب
٦٥	٤٦	واشهادة
٨٢	٥٦	أر نقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في حب الله
٨٦	٦٨	ويفتح في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض
٤١ فصلت :		
٨٥	٤٠	يعملوا ما شئتم
		٤٣- الزخرف .
	٣٨	أنا نيت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين
	٧٧	يقيص عليا ربك
		٤٧- محمد .
٨٥	٤	فإذا لعنتم ادين كفرأ فصرأ ابرقأ
٨٧	١٥	كمن هو حاله في نأار وسقوأ ماء حميأ فقطع أمعاءهم

		٥٠- ق
٨٢	٣٠	يوم نقول لنهم هل امتلات ، ونقول
	١٦	هل من مريد ؟
		٥٢ - الطور :
٨٥	١	فاصبروا أو لا تصبروا
		٥٣ - النجم :
٧٤	٢٦	ونحم إذا هوى
		٥٤ - القمر :
٨٣	٨٢	فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف حداً
		٥٦ - الواقعة :
٦٠	٨٤	وتجعلون ررركم أنكم تكذبون
٧١	٢٣	وأنتم حينئذ تنظرون
		٥٧ - الحديد .
٨٩	١	بكيلا تأسوا على ما فاتكم
		٥٨ - المجادلة :
٤٦	١١	قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
		٦٢ - الجمعة :
	١٠	إذا راوا تحارة أو لهما انفصوا إليها
		٦٣ - المنافقون :
	١	لولا أحرستي إلى أحل قريب
		٦٥ - الطلاق :
	٧	لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً
	٢٤	لينفق ذو سعة من سعته
		٧٢ - الجن :
٨٣	٣٠	فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدواً
		٧٥ - القيامة .
	٤٦	إلى رب يومئذ المساق

٧٩ النازعات

٤٦	١٧	٨٥	كأنهم يوم يرونها لم يلدنوا إلا عشيةً ٨٦- الطارق .
١٧	١	٧٤	فمهل الكافرين أمهرهم رويداً ٩٢- الليل :
٢١	٤	٨٤	والليل إذا يعشى وسوف يرصى ٩٣- الضحى
٥	٣	٨٣	وسوف يعطيك ربك فترصى ٩٩ الزلزلة
٤	١		يومئذٍ تحدث أخبارها ١٠٢- ابتكاثروا .
٣	١	٨٢	كلا سوف يعلمون ١١٠- الفصر .
١	١		إذا جاء نصر الله ١١٢ الإخلاص :
٤٣	١	٦١	لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد

فهرست الأحاديث الشريفة والأمثال

الصفحة	لأحاديث
٨٨	قول الرسول (ص) « إن هذا لحري إن حصب أن يكح »
٨٨	قال الرسول (ص) « وأحولق بعد تفرق »
٩٨	قال الرسول (ص) « إياكم وحصاء ادم »
	لأمثال
٧١	« إنك لا تحي من الشوك العنب »
٧١	« بالبر يستعبد الحر »
٧١	« قبل ارباء تملأ الكباش »

فهرست الشعر والرجز

قول شاعر

ولو إن ليلى الأحيلية سلّمت
عني ودوني حيدر وصفائح
لسلمت تسليم الشاشة أوقا
إليها صدّي من جانب القمر صائح

قول الشاعر

وتقدرون فتضحك الأقدار

قول رفر من احارث

وكنّا حسينا كلّ بيضاء شحمة
ليالي لاقينا جداماً وحميماً

قول أسي تمام

قد كان سواه الحليمة جاساً
من قبله صرماً على الأقدار

قول الشاعر

يا ليت أيام الصدا رواحها

قوله

يا ليل طُلْ يا نوم زلْ

قول الأعشى

رصيعي بيانٍ ثدي أم تحالفنا
باسحهم داجٍ عوّص لا تتعرق

قول الشاعر

تسر الحمائم صاحباً هاماتها
بأنه الأكف كأنها لم تخلق

قول لبيد بن ربيعة

من حياة قد سئمتنا طوبها
ووحسري طول عيشي أن يمل

قال لشاعر

هيهات هيهات العقيق ومن به
وهيهات خل بالعقيق بواصبه

قال لبحري

وكانت قد أعرت رباهما وأظلمت
حوائب قطريه وبار إحتمالها

قال حسام بن ثابت

يعشون حتى ما تهر كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل

قول امرئ القيس

بصد وتبدي عن أسيل وتثقي
بناظرة من وحش وجرة مطلق

قال الراعي

شفتي هذا والعناق والدوم
والمشرب البارد في ظل الدوم

قال اشاعر

وبدمان يزيد الكأس طيباً
سقيت إذا تغورت السجوم

فهرست الأعلام

القاضي (أبو يوسف)	إبراهيم أنيس
الكسائي	الأزهري
ليبد بن ربيعة	إبن أبي إسحاق (عبد الله)
المبرد (محمد بن يزيد)	الأشموقي
الرسول (ص) (محمد بن عبد الله)	الأعشى
المخزومي (الدكتور مهدي)	البحري
إبن منظور	أبو تمام
موسكاتي (سبتن)	حسان بن ثابت
النميري (أبو حية : الهيثم بن الربيع)	الجرجاني
إبن هرمة (إبراهيم)	الرشيد (هارون)
إبن هشام	الزجاجي
	زفر بن الحارث
	سراقة بن مالك
	السندي (أبو عطاء)
	سيبويه
	السيوطي
	إبن عقيل
	الفارابي
	القارسي
	الفراء

المحتوى

٥	التمهيد
	الفصل الأول : مسار الدراسة النحوية والعوامل التي وقفت في وجه
٧	التطور النحوي
٩	مسار الدراسة النحوية
١٣	العوامل التي وقفت في وجه التطور النحوي
٢٠	نحو الكلمة ونحو الجملة
٢٣	الفصل الثاني : الجملة
٢٥	الجملة
٢٥	الجمل من حيث الإعراب
٢٨	الجمل بإعتبار الإسناد
٢٩	الجملة الإسمية
٣٠	الجملة الظرفية
٣١	الجملة الفعلية
٣٧	الجملة الفعلية التي لا يقصد بها الزمن
٣٨	الجملة الفعلية الزمنية
٤٣	الفصل الثالث : الجملة الماضية
٤٥	١- وظيفتها
٤٨	٢- أنواع الجملة في الدلالة على الماضي
٥٣	٣- مكونات الجملة التي تفيد الزمن الماضي
٥٣	أولاً : بالصيغ
٥٤	ثانياً : بالقرائن

٥٤	١- القرائن التاريخية
٥٤	٢- القرائن المعنوية
٥٥	٣- القرائن اللفظية
٥٥	أ- النواسخ
٥٧	ب- الأفعال التامة
٥٧	ج- الظروف
٦١	د- الحروف
٦٣	ما يؤدي وظيفة الأفعال في الجملة
٦٣	أ - إسم الفاعل
٦٦	ب - إسم المفعول
٦٧	الفصل الرابع : الجملة الحالية
٦٩	١- عرض سريع
٧٠	٢- وظيفة جملة الحال
٧١	٣- أنواع جملة الحال
٧٢	٤- مكونات الجملة الحالية
٧٢	أولاً : بالصيغ
٧٣	ثانياً : بالقرائن
٧٣	أ- القرائن المعنوية
٧٤	ب- القرائن اللفظية
٧٤	١- الأفعال الناسخة
٧٤	٢- الظروف
٧٥	٣- الحروف
٧٦	اسم الفاعل ودلالته على الزمن
٧٩	الفصل الخامس : الجملة المستقبلية
٨١	١- وظائف جملة المستقبل

٨٢	٢- أنواع جملة المستقبل
٨٤	٣- مكونات جملة المستقبل
٨٤	أولاً : بالصيغ
٨٤	أ- صيغة فعل الأمر
٨٥	ب- صيغة إسم فعل الأمر
٨٥	ج- صيغة المصدر
٨٦	ثانياً : بالقرائن
٨٦	أ- القرائن المعنوية
٨٧	ب- القرائن اللفظية
٨٧	١- قرينة تنوين إسم الفاعل
٨٧	٢- قرينة الأفعال
٨٩	٣- قرائن الظروف
٩٠	٤- قرائن الحروف
٩٠	أ- الحروف المشبهة بالأفعال
٩١	ب- الحروف التواصب
٩٣	ج- حروف الجزم
٩٤	د- السين وسوف
٩٦	و- الأساليب ودلالاتها في سياق الجمل
٩٧	أ- الأساليب الطلبية
٩٩	ب - الأساليب غير الطلبية
١٠١	أساليب وصيغ مشتركة
١٠٢	تضافر القرآن وتداخلها لتحديد مفهوم الزمن
١٠٧	الفهارس العامة